تِرْيَاقُ القُلُوبِ والأبصار

بالتنبيه على العُلوم التي تضمّنها

سيّدُ الاستغفار

تأليف

الامامِ العلاّمةِ المحقّق

الحبيبُ أحمد بنُ زين بنُ علويّ الحبشي

ولد سنة ١٠٦٩هـ وتوفي سنة ١١٤٥ رحمه الله تعالى

اعتنى به

محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب

دار الفتح للدراسات والنشر

ترياق القلوب والأبصار

بالتنبيه على العلوم التي تضمنها

سيد الاستغفار

ترياق القلوب والأبصار

بالتنبيه على العلوم التي تضمنها

سيد الاستغفار

تأليف

الإمام العلامة المحقق

الحبيب أحمد بن زين بن علوي الحبشي

ولد سنة ١٠٦٩هـ وتوفي سنة ١١٤٤هـ

رحمه الله تعالى

اعتنى به

محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب

دار الفتح للدراسات والنشر

نُشِرَ هذا الكتابُ بعناية :

مقام الإمام أحمدَ بنِ زَين الحَبَشي

الحَوْطة ـ حضْرَمَوت ـ الجمهورية اليمنية

بإذنٍ خاصّ من

السيّد (المنصِب) شيخ بن عبد الله بن سالم الحبشي

حفظه الله تعالى

تم الطبع والنشر بالتعاون معَ

دار الفتح للدراسات والنشر

هاتف ٤٦٤٦١٩٩ (٠٠٩٦٢٦)، فاكس ٥١٦٤٣٧٩ (٠٠٩٦٢٦)

جوّال ٠٧٩٥٣١٤٣٨٩ (٠٠٩٦٢)، ص. ب ١٨٣٤٧٩ عمّان ١١١١٨ الأردن

☐ الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

☐ رقم الإيداع لدىٰ دائرة المكتبة الوطنية في الأردن: ١٦٨٠ / ٨ / ٢٠٠٣.

☐ رقم الإجازة المتسلسل لدىٰ دائرة المطبوعات والنشر: ١٥٩٣ / ٧ / ٢٠٠٣.

يُطلبُ هذا الكتابُ في الجمهوريةِ اليمنية مِن :

مكتبة الهداية، الحَوْطة، الشارع العام

بين يدي الكتاب

الحمدُ لله وحدَه، والصلاةُ والسلامُ من لا نبيَّ بعدَه.

بين أيدينا ــ معشر القُراءِ الكرام ــ رسالةٌ صغيرةُ الحجم، قليلةُ الأوراق، ذاتُ عباراتٍ مختصرةٍ وجيزة، في شرحِ الدعاءِ النبويِّ الشريف، المعروفِ بسيّدِ الاستغفارِ كما سماه بذلك النبيُّ ﷺ.

قلت: إنها رسالةٌ صغيرةُ الحجم؛ لأنّ عددَ صفَحاتِها في الأصلِ (الخطيِّ) لا يتجاوزُ الـ (١٦) صفحة، أيْ: كراسٌ واحدٌ فقط، ولكنها في مضمونِها تبدو ككتابٍ عظيم، خطَّه أحدُ رجالِ الرعيلِ الأولِ من أهلِ القرونِ الخيّرةِ الفاضلة.

حقاً ما أقول، لقد كُتِبَ هذا الكتابُ بأسلوبٍ غايةً في الرُّقي، وغايةً في الفذْلكةِ العلمية، وجوْدةِ التأليف، وحُسنِ الترتيبِ والتصنيف.

تجلّتْ فيه قدرةُ مؤلِفه علىٰ الخوضِ في غمارِ بحورِ علومِ الشريعةِ والحقيقة، فأبدىٰ فيه العجَبَ العُجاب، مما لا يضُمُّه كتاب، أو يحوِيه جِراب. ومن أرادَ شاهداً علىٰ ذلك

فدونَه الكتابُ فلْينظُرْ فيه.

ومما يدعو إلىٰ الإعجاب أنّ المؤلفَ لم يعتمِدْ في تأليفِه علىٰ أيِّ كتاب، ولم ينقُلْ من أيِّ مصدرٍ نقلاً مباشراً، بل كتَبَ ما كتَبَ من فيضِ الخاطر، واعتماداً علىٰ ما يفتَحُ الله به عليه منَ المفاهيمِ والأذواق، فكان بحقٍّ شاهداً علىٰ براعةِ المؤلف، وعظيمِ توفيقِه في تأليفِه.

بل حتىٰ ما أورَدَه من صيغِ الاستغفارات، والرواياتِ الواردةِ في فضلِها، كتبَها وحبَّرَها مِن حفظِه، إذ قال رحِمَه الله: «فلْنذكُرْ ما حضَرَ علىٰ الذهنِ من أنواعِ الاستغفار، كما ذكَرْنا ما حضَرَ مما جاءَ في فضلِه؛ لأني التزمتُ في هذه الرسالةِ أن لا أُراجعَ كتاباً لتأليفِها، بل أذكُرُ ما حضَرَني في الوقت»[1].

ثم في آخرِ حديثٍ أورَدَه، ذكَرَ أنه راجَعَ له كتابَ «العوارف» للسَّهْرَوَرْديّ، وهذا دليلٌ قاطعٌ علىٰ قوةِ استحضارِه لألفاظِ الأحاديثِ الشريفة، وحفْظِه لها حفظاً قوياً عن ظهرِ قلب، وعلىٰ قوةِ استحضارِه ومعرفتِه لمظانِّ المسائلِ والفوائد، وليس ذلك غريباً علىٰ رجلٍ مثلِ الحبيبِ أحمدَ بنِ زين، الذي بلَغَ رتبةَ الإمامةِ في الدين، والتبليغِ عن سيّدِ المرسلين، عليه

(١) انظر ص (٦٩) من هذا الكتاب.

وعلىٰ آلِه أفضلُ الصلاةِ والتسليم .

فلْنلُـمَّ ولو بطـرَفٍ يسيـرٍ من سيـرةِ هذا الإمـامِ الجليـل ، ولْنتعرَّفْ علىٰ شخصيتِه العظيمـةِ عن كثَـب ، فذلك من الواجبِ علينا ، فضلاً عن أنه أحدُ أركانِ فنِّ التحقيق .

* * *

ترجمةُ المؤلِّف
الحبيبِ أحمدَ بنِ زينٍ الحبَشيّ(١)

ـ أمّا اسمُه ونسَبُه الشريفُ فهو :

السيّدُ الشريفُ الحبيبُ : أحمدُ بنُ زينِ بنِ عَلَويٍّ ابنِ الحبيبِ أحمدَ (صاحبِ الشعبِ) بنِ محمّدِ بنِ عَلَويِّ بنِ أبي بكر، المعروفُ بـ (الحبَشيّ)، المرتفعُ نسَبُه إلىٰ السيّدِ محمدِ أسدِ الله من آلِ عليٍّ ابنِ الفقيهِ المقدَّم، المُنتهي إلىٰ الإمامِ المهاجرِ إلىٰ الله : من (البصرةِ) إلىٰ (حضرَموْتَ) أحمدَ بنِ عيسىٰ، حفيدِ الإمامِ عليٍّ العريضيِّ بنِ جعفرِ الصادقِ بنِ محمّدِ الباقرِ بنِ عليٍّ زينِ العابدينَ بنِ الإمامِ الشهيدِ بكربلاءَ الحسينِ ابنِ أميرِ المؤمنينَ بابِ مدينةِ العلمِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ كرَّمَ الله وجهَه، وابنِ سيدةِ نساءِ العالمينَ فاطمةَ الزهراءِ البتولِ ابنةِ سيّدِ المرسلينَ محمّدٍ ﷺ.

---

(١) مراجع الترجمة : «قرة العين» للسيد محمد بن زين بن سميط (مخطوط)، «تاريخ الشعراء الحضرميين»، مقدمة كتاب «الأنوار اللامعة» للشيخ عبدالله باسودان.

ـ مولِدُه:

كان مولدُه ببلدةِ (الغُرْفةِ) (بحضرَموْتَ) سنةَ ١٠٦٩هـ، ونشَـأَ في حِجـرِ والـدِه الذي كان من العُبـادِ الزُّهـاد، المتـوفىٰ بالغرفةِ سنةَ ١١٠٠هـ، واعتنىٰ بتربيتِه وتأديبِه وتهذيبِه، ثم وجَّهَه لطلبِ العلم.

ـ طلبُه العلمَ وشيوخُه:

بَدَأَ طلبَه العلمَ في (شَبام)، وكان يأتي إليها كلَّ إثنينِ مشياً علىٰ قدَميْه للقراءةِ علىٰ الشيخِ العلاّمةِ الصالحِ عبدِ الله بنِ أحمدَ باشَراحيل.

ثم رحَلَ إلىٰ (تَريمَ) وعكَـفَ علىٰ دروسِ العلاّمةِ الجليلِ الحبيـبِ عبـدِالله بنِ أحمـدَ بلفقيـه، المتـوفـىٰ سنـةَ ١١١٢هـ، والعلامـةِ الإمـامِ الحبيـبِ أحمـدَ بنِ عمـرَ الهنـدوان، ثم لازَمَ مجالسَ شيخِ الإسلامِ الحبيبِ عبدِالله بنِ عَلَويٍّ الحدّاد، وعكَفَ عليها مدةً تقرُبُ من الأربعينَ عاماً، قرَأَ عليه فيها أصنافَ العلومِ وشتّـىٰ الكتُبِ من مختلـفِ الفنـون. بلَغَ عددُ الكتُبِ التي قرَأَها عليه نيّفاً وسبعينَ كتاباً، منها ما يبلُغُ عدةَ مجلداتٍ «كالإحياء»، وتُوفِّي شيخُه وهو يقرأُ عليه «الموَطَّأ» للإمامِ مالك.

وبعدَ وفاةِ الإمامِ الحدّاد. . عادَ إلىٰ الغرفة، ثم انتقَلَ منها

إلىٰ بلـدةِ (خلع راشد) وسكَنَ غربيَّها، وبنىٰ المسجدَ المعروفَ بالبهاء، وكثُرَ تلامذتُه ومريدوه، فحوَّطَ تلك المنطقةَ فعُرفت بـ (حَوْطةِ أحمدَ بنِ زين).

والحَـوْطـةُ في عُـرفِ أهـلِ (حضـرَموتَ): كالحِمـىٰ أو المنطقـةِ المحظـورةِ التي لا يدخُلُها ولا يسكُنُها إلاّ من كان من المريديـنَ الصادقيـن، المتفرِّغينَ لطلـبِ العلمِ والسلوكِ والسيرِ إلىٰ ربِّ العالمينَ في طريقِ الآخرة. ثم اتسَعَ نِطاقُ هذه الحَوْطةِ حتى شمِلَـتْ (خلـع راشد) بأكملِه، ولـم تزَلْ كذلك إلىٰ اليوم، ولكنّ حـرمتَها ضعُفَـتْ بعدَ وفـاةِ المتـرجَم، ولا زالَ أحفـادُه يتناوبونَ القيامَ في مقامِه.

ـ تلامذتُه ومؤلَّفاتُه:

أخَـذَ عنـه العلـمَ أئمـةٌ أجِـلاّء، أشهـرُهـم أبناؤه: جعفرٌ ومحمـد، والسيّـدُ الإمـامُ العلاّمـةُ محمـدُ بنُ زيـنِ بنِ سُميط، وأخـوه الحبيبُ الإمامُ عمرُ بنُ زين، المتوفَّيانِ بشبام، وغيرُهم كثيرون، لكن هؤلاءِ أشهرُهم.

وأمّا مصنفاتُه فكثيرة، وقد بلَغَت (سفينتُه) وهي (كُنَّاشُه) الذي يكتُبُ فيـه الفـوائدَ والمسائلَ النافعةَ ويلخِّص فيها ما يراه هامـاً ومفيـداً من المصنفـات.. بلَغَتْ أجـزاؤها العشرين، كلُّ جزءٍ في مجلدٍ كبير، لم يُصنَّفْ مثلُها، إلا ما كان منَ ابنِ عراقٍ

الكِنانيِّ المتوفىٰ بمكةَ سنةَ ٩٥٢ في سفينتِه التي بلَغَتْ (٤٠) مجلداً، أمّا من أهلِ (حضرَموت) ـ فيما أعلَم ـ فلم يحصُلْ لأحدٍ مثلُ ما حصَلَ للمترجَمِ من هذا التدوين.

أمّا بقيةُ مصنفاتِه، فمنها[1]:

* المقاصدُ الصالحةُ، في شرحِ شيءٍ من علومِ الفاتحة.

* القولُ الرائق، شرحُ حِكمةِ الإمامِ جعفرٍ الصادق.

* تِريَاقُ القُلوبِ والأسرار، وهو هذا الكتابُ الذي سنتحدّثُ عنه بالتفصيل.

* المسلَكُ السَّوِيّ، علَّقَ فيه بعضَ الفوائدِ والتراجمِ من كتاب «المَشْرَع الرَّوِيّ»، ونقَدَ مؤلفَه في بعضِ المواضع.

* الرسالةُ الجامعةُ والتذكِرةُ النافعة، وهي متنٌ مختصرٌ مفيد، نفَعَ الله به طلابَ العلم، وانتشَرَ في كثيرٍ من أقطارِ العالم.

* ومن مُصنَّفاتِه الكبيرة: شرحُ العينية، وهي قصيدةٌ عينيةُ القافيةِ لشيخِه الإمامِ الحدّادِ طويلةٌ جدّاً، شرَحَها المترجَمُ في

---

(١) اختصرت الكلام هنا، ومن أراد زيادة بيان وتفصيل فلينظر مقدمة كتاب «الأنوار اللامعة شرح الرسالة الجامعة» للشيخ عبد الله باسودان.

مجلدٍ ضخم، وهو مطبوع.

كما شرَحَ عدداً من قصائدِ شيخِه أيضاً غيرَ العينية، منها: «المواردُ الروِيّة، شرْحُ أبياتِ الوصيّة»، وغيرُها.

ــ أعمالُه الخيرية:

كان للمترجَـمِ نفَـعَ الله به محبـةٌ في أعمـالِ الخيـرِ ونشرِ الدعوةِ إلىٰ الله تعالىٰ في البوادي والحواضر، وبنىٰ وعمَّرَ عدداً من المسـاجـدِ بلغـت (١٧) مسـجـداً في جهـاتٍ متفـرقـةٍ من (حضرَموت).

ــ وفاتُـه:

ولم يزَلْ علىٰ حالٍ مرْضيّ، واستقامةٍ تامة، علىٰ المسلَكِ السَّـوِيّ، حتىٰ وافـاه حِمامُـه في (حَـوْطتِه) المعروفةِ عصرَ يومِ الجُمعة: ١٩ شعبانَ من سنةِ ١١٤٤.

وقد أفرَدَه بالترجمةِ تلميذُه العلامةُ الحبيبُ محمّدُ بنُ زينِ بنِ سُميطٍ في مجلدٍ كبيرٍ سمّاه «قُرّة العيْن» لا زالَ مخطوطاً.

* * *

حديثُ سيّدِ الاستغفار

رویٰ هذا الحديثَ أصحابُ «السُّنن»، وهو حديثٌ عظيم، ورَدَ له فضلٌ جزيل، وينبغي علىٰ كلِّ مسلمٍ أن يعتنيَ بقراءتِه والإتْيانِ به كلَّ يوم، حرصاً علىٰ تطبيقِ السُّنةِ المحمّدية، والفوزِ بالأجرِ والثواب.

وأمّا فضلُ الاستغفارِ وثوابُه الكبيرُ الجزيلُ فشيءٌ كثير. وفيما ورَدَ في هذا الكتابِ من آياتٍ كريمةٍ وأحاديثَ نبويةٍ شريفةٍ غُنيةٌ وكِفايةٌ لمن أرادَ الفائدة.

هذا، وقدِ اعتنىٰ بشرْحِ هذا الحديثِ بعضُ العلماءِ الأفاضل، وأفرَدوا كتُباً خاصّةً بشرحِه والتعليقِ عليه، منهم المؤلِّف، ومنهمُ العلاّمةُ السَّفّارينيُّ الحنبلي.

شرحُ العلاّمةِ السفّارينيِّ لهذا الحديث

السفّارينيُّ هو: العلامةُ الجليل، صاحبُ التصانيفِ النافعة: محمّدُ بنُ أحمدَ بنِ سالمِ السفّارينيُّ النابلسيُّ الحنبلي، المولودُ بقريةِ سفّارينَ إحدىٰ قرىٰ نابلسَ سنةَ ١١١٤هـ، والمتوفىٰ سنةَ ١١٨٨هـ.

له شرحٌ علىٰ حديثِ سيّدِ الاستغفارِ في مجلدٍ متوسط، سمّاه «نتائج الأفكار في شرحِ حديثِ سيّدِ الاستغفار»، فرَغَ من تصنيفِه سنةَ ١١٦٠هـ كما ذكَرَ في خاتمتِه. وقد طُبِعَ محقَّقاً سنةَ ١٤١٦هـ[١].

ومما لا شكَّ فيه أنّ الحبيبَ أحمدَ بنَ زينِ الحبشيَّ قد حازَ قصَبَ السبْقِ في شرْحِ هذا الحديث، إذ إنه ألَّفَ هذا الكتابَ قبلَ سنةِ ١١٣٢؛ لأنه ألَّفَه في حياةِ شيخِه الإمامِ الحدّاد، المتوفىٰ في تلك السنة، فهو متقدِّمٌ على شرحِ السفّارينيِّ بأكثرَ من ثلاثينَ عاماً.

ولكلٍّ من الشرحَينِ ميزاتٌ وخصائصُ لا توجَدُ في الآخرة، كما أن لكلٍّ من المؤلفينِ ذوقاً خاصاً في تأليفِه وشرحِه تفرَّدَ به عن الثاني.

فتميَّزَ شرحُ العلامةِ السفّارينيِّ بالتدقيقِ في شرحِ ألفاظِ الحديث، والتعمّقِ في بحثِ معانيها والتحقيقِ في عدةِ مباحثَ: لغويةٍ وحديثيةٍ وتوحيديةٍ وفقهيةٍ وغيرِ ذلك.

وخرَّجَ روايةَ الحديثِ وتحدّثَ عن الرواةِ له والمُخرِّجين،

---

(١) صدر عن دار الصميعي بالرياض في طبعته الأولى سنة ١٤١٦هـ، بتحقيق عبدالعزيز الهبدان وعبدالعزيز الدخيل.

ثم سارَ في شرحِ الألفاظِ لفظاً لفظاً، حتىٰ انتهىٰ إلىٰ ما انتهىٰ إليه مؤلفُ كتابِنا من إيرادِ ألفاظٍ مختارةٍ من الاستغفاراتِ الواردةِ في عددٍ من الأحاديثِ النبوية.

أمّا كتابُنا هذا فامتازَ بأنه لطيفٌ وموجَز، لم يتوسَّعِ المؤلفُ فيه كما توسَّعَ الشارحُ الآخرُ في شرحِ الألفاظِ وبحْثِ معانيها وما إلىٰ ذلك، بلِ اكتفىٰ أنْ جعَلَ كتابَه علىٰ ثلاثةِ أقسامٍ ذكَرَها في ديباجتِه فقال: «وجعَلْتُ **المقدّمةَ** في أحرُفٍ من معاني التوبةِ وأحكامِها، **والواسطةَ** في شيءٍ من العلومِ المتضمَّنةِ في الدعاء، **والخاتمةَ** في ذكْرِ شيءٍ من فضائلِ الاستغفارِ وأنواعِه الفاضلة».

كما أنّ صاحبَ «التِّرياق»، ذكَرَ أنه ألَّفَه بعدَ أن جرَتْ مُذاكَرةٌ معَ أحدِ شيوخِه، وهو الإمامُ الحدّاد، في هذا الحديث، وأنّ شيخَه المذكورَ أشارَ عليه أن يكتُبَ ما يخطُرُ له من العلومِ والمعاني والإشارات، حولَ هذا الحديثِ الشريف، فكان هذا الكتاب.

وأمّا صاحبُ «النتائجِ» فقال في مقدّمتِه: «قد سنَحَ في خلَدي أن أشرَحَ حديثَ سيّدِ الاستغفارِ لمَا فيه من بدائعِ الفوائد، وودائعِ العوائد، التي لعلّها لا تخطُرُ علىٰ قلب غالب من يدعو بهذا الدعاء، ويستغفِرُ مولاه بهذا الاستغفار، الذي

جمَـعَ فروعـاً، لكثْـرةِ ما فيه من الفوائدِ والأسرار، جعَلَه النبيُّ المختار ﷺ، سيّدَ الاستغفار».

وكلا الكتابينِ لا غنىً للمسلمِ الراغبِ في الفائدةِ عنهما، علىٰ أنّ هذا الكتاب قد حَـوىٰ خُـلاصةَ ما في كتابِ السفّارينيّ، وأهـمَّ النِّقـاطِ وأبرزَ المبـاحث، وفي التعليقـاتِ أيضـاً ما يزيدُ القارىءَ الكريمَ فائدة.

وامتازَ كتابُنا هذا بأنّ المؤلـفَ أورَدَ فوائـدَ هامةً في بعضِ أعمـالِ شيخِـه الإمـامِ الحـدّادِ وترتيـبِ أورادِه اليوميـة، وذكَـرَ وظائفَه من الاستغفار، والصِّيغَ التي يحافِظُ عليها، وهذا عنايتِه الكبيرةِ وحرصِـه علىٰ الاقتداءِ بشيخِه نفَعَ الله بهما، وهذه لطيفةٌ قلَّ من نبَّهَ إليها من المصنِّفين.

أمّا كبـرىٰ الميـزاتِ فهـي: ما قدَّمـتُ ذكْرَه والإشارةَ إليه سابقـاً، من اعتمـادِ المؤلِّـفِ علىٰ حافظتِـه في إيرادِ الأحاديثِ الشريفة، بينَما العلاّمةُ السفّارينيُّ دائماً ما يعزو نُقولَه إلىٰ مراجعَ معروفة، والفرقُ بينَ المقامَينِ واضحٌ بيّن.

* * *

وصْفُ النسخةِ المُعتمَدةِ في التحقيق

اعتمدتُ في إخراجِ هذا الكتابِ علىٰ نسخةٍ وحيدة، وهي دوعنيـة المنشَأ، عثَرْتُ عليهـا في مكتبـةِ أحدِ الأربطةِ العلميّةِ (بحضرَموت)، تتكونُ من (١٦) صفحة.

احتـوتْ كلُّ صفحـةٍ علىٰ (٢٤) سطراً في الغالب، كُتِبَتْ غِرّةَ المحرَّم من سنةِ ١٢٦٤، كتبَها السيّدُ حسينُ بنُ شيخِ بنِ عمرَ الحبشِيّ[١]، بطلبٍ وعنايةٍ من أحمدَ بنِ عبدِ الله العفيف[٢].

وجاءَ علىٰ صفحةِ العُنوانِ ما صورتُه:

«كتابُ تِريـاقِ القُلوبِ والأبصـار في التنبيهِ والعلومِ التي تضمَّنَها سيّدُ الاستغفار»، تأليفُ سيّدِنا الإمـامِ شيـخِ الإسـلامِ الحبيبِ الغوْث: أحمدَ بنِ زينِ بنِ عَلَويٍّ الحبشِيّ، نفَعَ الله به، آمين، بإشـارةِ الحبيبِ القطبِ الشيخِ الأكبر: عبدِ الله بنِ عَلَويٍّ ابنِ محمّدٍ الحدّاد، نفَعَنا الله بهم في الدارَين.

---

(١) لم أقف علىٰ ترجمتـه، لكن الغـالـب علىٰ ظنـي أنـه من أهـل بلدة (الرشيد) بوادي دوعن الأيمن.

(٢) لم أقف علىٰ ترجمة له، ولعله من آل العفيف سكان الهجرين.

ولمّا وقَفَ علىٰ هذا الكتابِ السيّدُ الإمامُ عبدُالرحمنِ بنُ محمّدٍ العيدروس[١]، فاغتبَطَ به غايةَ الاغتباط، وابتهَجَ به غايةَ الابتهاج، نفَعَنا الله بهم في الدِّينِ والدنيا والآخرة، آمين، آمين، آمين، برحمتِك يا أرحمَ الراحمين».

ـ عملي في الكتاب:

ـ نسخْتُه ثم قابلْتُه علىٰ الأصل.

ـ صحَّحْتُ بعضَ الأخطاءِ النحْويةِ أو الإملائيةِ التي صادفَتْني.

ـ ترجَمْتُ للأعلامِ الواردينَ في الكتاب.

ـ وضَعْتُ بعضَ التعليقاتِ المناسبةِ من توضيحِ مصطلحٍ أو فائدة.

ـ قدّمْتُ للكتابِ بمقدّماتٍ تلِيقُ بمقامِه.

---

(١) توفي (بتريم) سنة ١١١٣، كان عالماً فقيهاً محققاً، له كتاب شهير يعرف بـ «الدشتة» جمع فيه فوائد فقهية هامة، له ترجمة في «شرح العينية» للمؤلف، قال فيها ص (٢٦٩): «فقيه عالم متفنن في كثير من العلوم، أخذ عن والده وتخرج به، وأخذ عن غيره من علماء (تريم) وعلماء الحرمين الشريفين وعلماء الهند؛ لأنه دخلها مراراً وأقام بها مدة». انتهىٰ.

ـ وضَعْتُ ترجمةً مختصرةً لمؤلِفه تعرِّفُ بشخصِه الكريم.

ـ قابَلْتُ بينَ هذا الشرحِ وشرحِ العلامةِ السفّارينيِّ الحنبليِّ في المقدّمة.

ـ وضَعْتُ مقدّمةً عن أهميةِ الاستغفارِ وفضلِه.

ـ روايتي لهذا الكتاب:

أروي هذا الكتابَ وغيرَه من كُتبِ ومؤلفاتِ الإمامِ الحبيبِ أحمدَ بنِ زينِ الحبشيِّ رضِيَ الله عنه ونفَعَ به من عدةِ طرق، من أقوالها وأقربِها، روايتي بالإجازةِ العامةِ بسندٍ مسلسَلٍ بالسادةِ آلِ الحبشِيِّ، بالآباءِ في غالبِه:

عن سيّدي الحبيبِ عبدِ الله بنِ محمّدٍ الصادقِ الحبشيِّ المتوفىٰ بالمُكَلّا سنةَ ١٤٢١، رحِمَه الله تعالىٰ، بالإجازةِ العامة، عن شيخِه الحبيبِ عمرَ بنِ عبدِ الله الحبشيِّ المتوفىٰ بالحوطةِ سنةَ ١٣٦١، عن والدِه الحبيبِ عبدِ الله بنِ محمّدٍ الحبشيِّ (قاضي شِبامَ) المتوفىٰ بالحوطةِ سنةَ ١٣١٤، عن والدِه الحبيبِ محمّدِ بنِ أحمدَ المتوفىٰ سنةَ ١٢٥٤، عن أبيه الحبيبَ أحمدَ بنِ جعفرٍ المتوفىٰ سنةَ ١٢٢٠، عن أبيه الحبيبِ جعفرِ بنِ أحمدَ المتوفىٰ سنةَ ١١٨٠ أو ١١٩٠، عن أبيه الإمامِ أحمدَ بنِ

زينِ الحبشيِّ مؤلـفِ الكتـابِ المتوفىٰ سنةَ ١١٤٤ . وبهذا السندِ أروي كلَّ ما له من مؤلفاتٍ ومروِيّات .

والله الكـريمَ أسـأل، وبنبيِّـه الرؤوفِ الرحيمِ أتوسّل، أن يجعَـلَ عملـي هذا خالصـاً لوجهِه الكريـم، مقـرباً إلىٰ جنـاتِ النعيـم، وأن ينفَعَ بهذا الكتـاب وبما قُمـتُ به من خدمتِه وشرحِ غريبِ ألفاظِه ومصطلحاتِه، إنه وليُّ ذلك والقادرُ عليه .

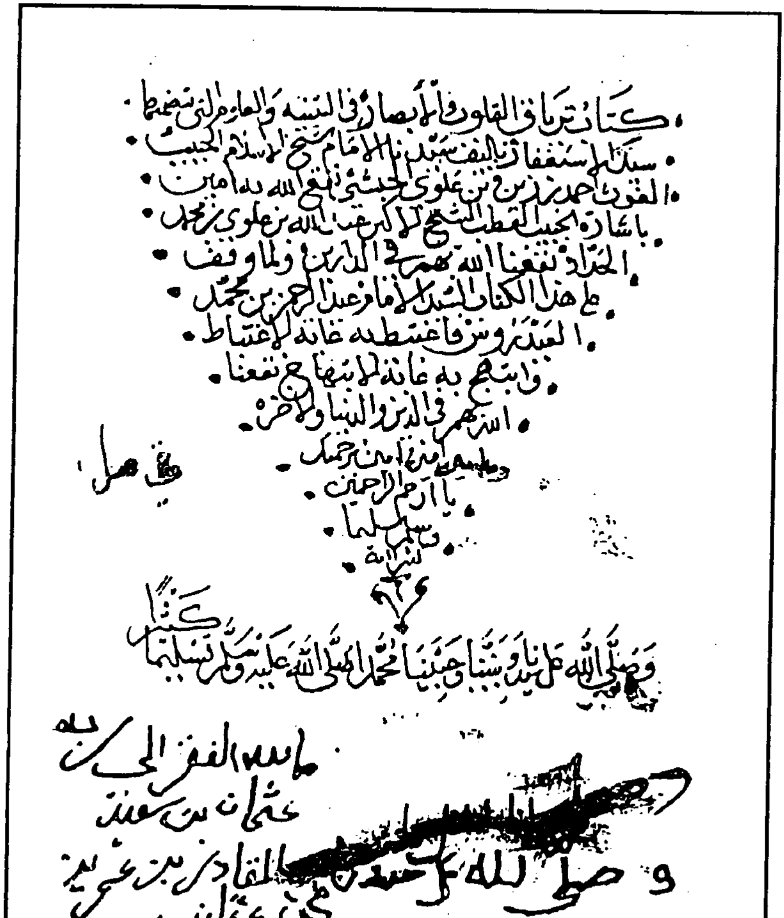
* * *

شكرٌ وتنويه

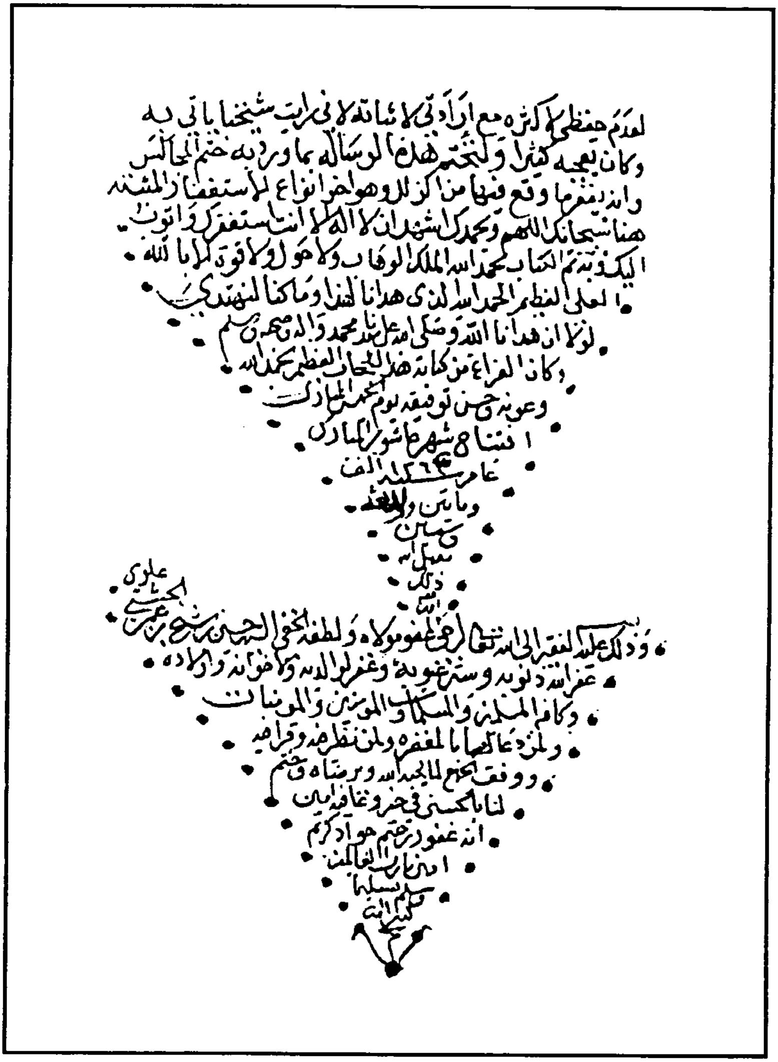
بعد أن فرغـتُ من عملي في هذا الكتاب، بعثتُ بصورةٍ منـه مـع رسـالـة منـي إلىٰ السيـد الفـاضـل الحبيـب شيـخ بن عبد الله الحبشـي، القـائم في مقام المؤلِّـف في بلـد (الحَوْطـة) بحضرمـوت، طالبـاً منـه الإذنَ في نشـر الكتـاب وطبعه، فأذِنَ بذلك، وسُـرَّ بهذا العمل ودعا لي بدعواتٍ صـالحـة، جزاه الله عني خيرَ الجزاء.

كما أشكـرُ ابنَه الأخَ الفاضلَ محمد بن شيخ علىٰ متابعته للعمل وإسدائه الملاحظاتِ القيمة. والحمدُ لله أولاً وآخراً.

* * *


كتاب ترياق القلوب والأبصار في التنبيه والعلوم التي تضمها
سند الاستغفار بالنفس سيدنا الإمام شيخ الإسلام الحبيب
الغوث أحمد زين بن علوي الحبشي نفع الله به آمين
بإشارة الحبيب القطب الشيخ الأكبر عبد الله بن علوي بن محمد
الحداد نفعنا الله بهم في الدارين ولما وقف
على هذا الكتاب السيد الإمام عبد الرحمن بن محمد
العيدروس فاغتبط به غاية الاغتباط
وابتهج به غاية الابتهاج نفعنا
الله بهم في الدين والدنيا والآخرة
يا أرحم الراحمين
وصلى الله على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا

صورة الصفحة الأولى من المخطوط


لعدم حفظي لكثرة مع إرادتي لإثباته لأني رأيت شيخنا يأتي به
وكان يعجبه كثيراً ولنختم هذه الرسالة بما ورد به ختم المجالس
وإنه يغفر ما وقع فيها من اللغو وهو آخر أنواع الاستغفار المشتهر
هنا سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب
إليك وبه تم الكتاب بحمد الله الملك الوهاب ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا أن هدانا الله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب المعظم بحمد الله
وعونه وحسن توفيقه يوم الخميس المبارك
اثنا 8 شهر عاشور المبارك
عام سنة ١٢٦٤ ألف
ومائتين و[illegible]
وستين
[illegible]
ذلك
[illegible]
وذلك على يد الفقير إلى الله تعالى أرجى المؤمن مولاه ولطفه الخفي الحسين بن الشيخ عمر بن علوي الحبشي
غفر الله ذنوبه وستر عيوبه وغفر لوالديه ولإخوانه وأولاده
ولكافة المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
ولمن دعا لهما بالمغفرة ولمن نظر فيه وقرأ فيه
ووفق الجميع لما يحبه الله ويرضاه وختم
لنا بالحسنى في خير وعافية آمين
إنه غفور رحيم جواد كريم
آمين يا رب العالمين
وسلم تسليما
كثيرا آمين

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

ترياق القلوب والأبصار

بالتنبيه على العلوم التي تضمنها

سيد الاستغفار

تأليف

الإمام العلامة المحقق

الحبيب أحمد بن زين بن علوي الحبشي

ولد سنة ١٠٦٩هـ وتوفي سنة ١١٤٤هـ

رحمه الله تعالى

اعتنى به

محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب

دار الفتح للدراسات والنشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه ثقَتي، وهُو حسْبي ونعمَ الوكيل

الحمـدُ لله الربِّ الغفّـارِ الحليـمِ الستّار، خالقِ الليلِ والنهـار، والعَشِـيِّ والإبكـار، الـذي أَمَـرَ عبـادَه بالتـوبـةِ والاستغفـار، والرجـوعِ إليـه والوقـوفِ بينَ يدَيـهِ آناءَ الليلِ والنهـار. أحمَـدُه علىٰ ما أفضَلَ وأعطـىٰ، وأستَـرَ وغطّىٰ، وعلَّمَ وأفهَم، وتطوَّلَ وأنعَم.

وأشهـدُ أنْ لا إلَه إلاّ الله وحـدَه لا شريكَ له، المولىٰ الأكرم، الخالقُ الأرحم، وأشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورسولُه، النبيُّ الكريم، والرسولُ الشريفُ العظيم، خيرُ الأنبياءِ وإمامُ الأتقياءِ وصفوةُ الأصفِياء، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آلِه وصحبِه أكابرِ الأولياءِ وسلَّمَ تسليماً كثيراً.

أمّا بعد:

فقد وقَعَتْ مُذاكَرةٌ من شيخِنا وقُدوتِنا ومَن عليه بعدَ الله ورسولِه عمدتُنا، السيدِ العارفِ بالله تعالىٰ، الإمامِ شيخِ

مشايخِ الإسلام، السيّدِ عبدِالله بنِ عَلَويٍّ الحدّادِ(١) باعَلَويّ، نفَعَ الله به، في الدعاءِ المشهورِ بـ«سيّدِ الاستغفارِ» المأثورِ عن النبيِّ ﷺ في الصباحِ والمساء، والمُذاكرةُ عمّا فيه من العلوم.

وقال لي: اُذكُروا لنا ما خطَرَ لكم من العلومِ التي إليها يُشير. وأوقَفْتُه ــ أعني: شيخَنا المذكور ــ عليه، فاستحسَنه(٢).

فقلتُ له: إني أردْتُ أُوسِّعُ الكلامَ في ذلك، وأتخلَّصُ منه إلىٰ الكلامِ علىٰ مقامِ الإسلامِ والإيمانِ والإحسان، لكونِه يتضمَّنُ ذلك عند التوسَّع، ولكنْ إذا أشرْتَ بذلك.

---

(١) هو الإمام الجليل المجدِّد علىٰ رأس القرن الثاني عشر، مولدُه بإحدىٰ ضواحي (تريمَ) سَنةَ ١٠٤٤، وبها وفاته سنة ١١٣٢، كان من أعلام أهل عصره، أخذ عن جمعٍ من أهل العلم من (حضرموت) والحرمين وغيرِهم، وأخذ عنه أعداد غفيرة من طلاب العلم. أفرده بالتصنيف تلميذه العلامة السيد محمد بن زين بن سميط بكتاب يسمىٰ «غاية القصد والمراد» مطبوع في جزأين.

(٢) اختصر المؤلف الكلام هنا، وهو يعني أنه كتب ما ظهر له من العلوم التي احتواها هذا الدعاء، ثم عرض ذلك علىٰ شيخه المذكور.

فأشـارَ عليَّ بذلك لكـنْ بشـرطِ الاختصار. فبادَرْتُ بذلك علىٰ برَكـةِ الله، وجعَلتُـه رسـالـةً تشتملُ علىٰ مقدّمةٍ لطيفة، وواسطةٍ شريفة، وخاتمةٍ وديعة.

وأسـألُ ذا الـجُـودِ والـكـرم، الـمُـبتـدىءَ ــ قبـلَ الاستحقـاق ــ بالنِّعَـم(١)، أن ينفعَنـا بمـا تفضَّـلَ بـه علينا، ويفتَـحَ بخيـر، ويختِمَ بخيـر، ويدفَـعَ كلَّ بؤسٍ وضيْر، إنه جَوادٌ كريم.

وجعَـلـتُ الـمقـدّمـةَ في أحـرُفٍ من معـاني التـوبـةِ وأحكـامِهـا، والواسطـةَ في شيءٍ من العلـومِ المتضمَّنةِ في الدعـاء، والخـاتمـةَ في ذكْـرِ شيءٍ من فضـائـلِ الاستغفارِ وأنواعِه الفاضلة.

* * *

---

(١) المبتدىء بالنعم قبل الاستحقاق هو الله سبحانه وتعالى، المتصف بصفة الجود، وهذا هو تعريف صفة الجواد.

المقدّمة

[في تعريفِ التوبةِ وذكْرِ شروطِها]

اِعلَـمْ أنّ التوبـةَ(١) بابُ الله العظيم، الذي بهِ الوصولُ إلىٰ قُربِـه، والدخـولُ والانخراطُ في سلكِ أوليائه وحزْبِه، وهي أوّلُ مقاماتِ الدِّين، ومطلعُ أسرارِ حقائقِ الدين، وكنزُ في سلكِ أوليائه وحزْبِه، وهي أوّلُ مقاماتِ الدِّين، ومطلعُ أسرارِ حقائقِ الدين، وكنزُ الله لأوليائه المؤمنين، وحِصنُه الحصينُ من جميعِ الشياطين.

وقد أوجَبَها الله تعالىٰ علىٰ كلِّ مَن آمَن، لقولِه تعالىٰ: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١].

ومن عرَفَ معناها(٢)، وأنه: الرجوعُ من طريقِ البُعدِ إلىٰ طـريـق القُـربِ من الله تعـالىٰ بحسـبِ أعمـالِ أحـوالِ

---

(١) التوبة لغة: الرجوع عن المعصية.

(٢) أي: اللغوي.

التائبين، لم يشُكَّ في وجوبِها علىٰ جميعِ المؤمنين، كيفَ! وقد عُلِمَ الأمرُ بها عموماً في القرآنِ العظيم؟

فأمّا فضائلُها والترغيبُ من الله ورسولِه فكثيرةٌ جدّاً، يعرِفُها مَن له أدنىٰ معرفةٍ بعلومِ الدين(١).

* * *

[شروطُ التوبة]

وأمّا شروطُها فلها ثلاثةُ شروطٍ لا تُفتَحُ إلا بها:

الأول: وهو الإقـلاع، وهو: تركُ الذنبِ المُلابِسِ له في الحال.

الثاني: النـدم، وهو: تأسُّفُ القلبِ واحتراقُه بسببِ الوقوعِ في الذنب.

الثالث: العـزم، وهو: صِـدقُ النيّـةِ علىٰ أن لا يعودَ إلىٰ الذنب.

فإن كـان الذنبُ في حقٍّ لآدميٍّ احتاجَ إلىٰ شرطٍ رابعٍ

---

(١) وقد صنف الأئمة الأعلام في فضائل التوبة مصنفات منهم: ابن أبي الدنيا، وابن عساكر، وأبو نعيم، وابن قدامة في كتابه «التوابين»، وجلها مطبوع.

وهو: الخـروجُ من المَظلَمـةِ التي عليـه بوجـهٍ صحيـحٍ في الشرع.

وكـذا يلـزَمُـه ـ إن كـان ذنبُـه بتـرْكِ نحـوِ صـلاةٍ أو زكـاة ـ قضـاؤهـا وتداركُهـا، وهـذا الشـرطُ قـد يدخُلُ في الإقلاع.

ولا تكمُلُ التوبـةُ إلا بتعميمِهـا من جميعِ الذنوب[1]، وإن كان تصِحُّ من بعضِها فقط.

* * *

[شروطُ دوامِ التوبة]

ولا تدوم ـ بعدَ توفيقِ الله ـ إلاّ:

* بتـرْكِ مخـالطـةِ أصحابِ السُّوء، معَ مخالطةِ أهلِ الخيرِ والدِّين.

* والزيادةِ في الجدِّ عِوَضَ ما مَضىٰ من التقصير.

* ودوامِ الحزنِ والبكاءِ علىٰ التفريط.

* * *

---

(١) أي: بنيّة التوبة من جميع الذنوب المرتكبة.

[السببُ الباعثُ علىٰ التوبة]

وأمّا السببُ الباعثُ علىٰ التوبة فهو:

* انتباهُ القلبِ من غفلتِه.

* وتخلُّصُه من جهلِه وحِجابِ شهوتِه.

* * *

[الطرقُ الباعثةُ علىٰ الانتباهِ من الغفلة]

ومن أرادَ ذلك:

* فلْيكثِرْ من مجالسةِ علماءِ الدين، الداعينَ إلىٰ سبيلِ ربِّ العالمينَ بالحالِ والمقال، معَ إلقاءِ السمعِ وحضور القلبِ لمواعظِ القرآنِ العظيمِ وأحاديثِ النبيِّ الكريم.

* وكثْرةِ التفكيرِ في الموت.

* والتحقُّقِ والاعتبارِ في موتِ الإخوانِ والأصحابِ والجيران.

* وذكْرِ العرضِ علىٰ الملكِ الديّان.

* ومُلازمةِ ذكْرِ الآخرة، والتفكُّرِ في دوامِها، وزوالِ الدنيا وانعدامِها.

* ودوامِ التفرغِ إلىٰ الربِّ الجَوادِ الكريمِ، المَنّانِ العظيم، بالرجوعِ والاستغفار، والبكاءِ والانكسار.

* وكثرةِ الصلاةِ والسلامِ علىٰ نبيِّه المختار ﷺ، معَ تفقُّدِ الضعفاءِ والمساكين، بالصَّدَقةِ والرفْقِ واللِّين، والله يهدي من يشاءُ إلىٰ صراطٍ مستقيم.

* * *

وأمّا الواسطةُ من هذه الرّسالة

فأقول، وأستمِدُّ من الله التأييدَ والقبول:

سيّدُ الاستغفار ــ الدعاءُ[(١)] المشهورُ عن سيّدِ الأخيارِ ورسولِ الإلٰهِ الغفّار ــ يتضمَّن:

* معرفةَ الإلٰهيةِ[(٢)] وتوحيدَ الله تعالىٰ.

* والإقرارَ بالربوبيةِ[(٣)] للربِّ الخالق.

---

(١) قوله: «الدعاء» خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو. وأما خبر «سيد الاستغفار» فهو: الجملة الفعلية «يتضمن»، والله أعلم.

(٢) والإلٰهية: المنسوبة للإلٰه، والمراد توحيد الإلٰهية. ويخطىء من يقول: الألوهية؛ لأن الأُلوهةَ: التعبدُ والعبادة. وأخذ المصنف معرفة الإلٰهية من دعاء سيد الاستغفار من قوله: «اللهم» في أوله كما سيأتي تفصيله. وتوحيد الإلهية: هو المقصود الأعظم، وهو الذي دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب، وهو: إفراد الله تعالى وحده بالعبادة.

(٣) الربوبية من قوله: «أنت ربي»: نسبة إلىٰ الرب، وهو الخالق. والمراد: الإقرار بأن الله تعالىٰ هو خالق كل شيء، وأنه ليس للعالم صانعان، فهذا التوحيد هو الغاية عند أهل العلم والنظر.

* والإقرارَ بالعبوديةِ[١] من العبدِ المخلوق[٢].

* * *

وهو[٣] العهدُ الذي أخَذَه الربُّ علىٰ الذُّرّياتِ الآدميةِ في قولِه تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ. . .﴾ إلىٰ قولِه: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. . . إلىٰ آخره، وإلىٰ قولِه في الدعاء: «**وأنا علىٰ عهدِك ووعدك. . .**».

وهو التوحيدُ المفطورُ عليه، المذكورُ في قولِه ﷺ: «**كلُّ مولودٍ يُولَدُ علىٰ الفِطرة. . .**»[٤] إلىٰ آخرِه.

* * *

وتحتَ ذلك علومٌ كثيرةٌ لا تُحدُّ ولا تُعدُّ، من:

---

(١) في قوله: «وأنا عبدك»، والعبودية: مطلق الطاعة.

(٢) كما قال الإمام الكاشاني: «أي: هي مشاهدة العبد لربه مقام العبودية، فإن العبودية ذِلّة تظهر في نفسه الممحوة بأكمل وجوهها»، «رشف الزلال»: (١٥٣).

(٣) أي: الإقرار بالربوبية، بدلالة الآية المستشهَد بها، والإقرار بالعبودية بدلالة الوارد في الدعاء: «وأنا عبدك، وأنا علىٰ عهدك. .» إلخ.

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري (١٣٨٥)، ومسلم (٢٦٥٨).

* معرفةِ ذاتِ الله[١] وصفاتِه[٢] وتوحيدِه وتنزيهِه[٣].

* والشهادةِ والشهودِ[٤] والإشهاد.

* ومعرفةِ الإلهيّةِ والربوبية.

* ومعرفةِ التوحيدِ للذّاتِ والصفاتِ والأفعال.

* بل يتضمَّنُ معرفةَ الصفات.

فمنها: قولُه فيه: «خلَقْتَني»، إذِ الخلْقُ لا يصدُرُ إلا بقدرةٍ كاملة، وإرادةٍ مخصوصة، وعلمٍ محيط. وهذه الصفاتُ لا تصِحُّ إلا من حيّ، ولا يُتصوَّرُ قيامُ الحياةِ إلا من موجود[٥].

* * *

---

(١) من قوله: «أنت ربي».

(٢) منها: الرب، الخالق، الغفار، وسيأتي المزيد منها.

(٣) بقوله: «لا إلهَ إلا أنت..».

(٤) الشهادة: قولٌ صادر عن علم حصل بمشاهدة بصر أو بصيرة. وقال بعضهم: الشهادة ــ كالشهود ــ: الحضور مع المشاهدة، إما بالبصر أو بالبصيرة.

(٥) فاستفدنا معرفة: صفة الخالق، القادر، المريد، العالم، الحي، الموجود.

ثم يدخُلُ في معرفةِ هذا: معرفةُ جميعِ الصفاتِ والأسماء، وهذا من ظواهرِ العلومِ التي يتضمَّنُها الوصْفُ بالخلْق، وأمّا باطنُها فليستْ لحقيقتِها حَدٌّ ولا عَدٌّ إلىٰ الأبد.

* * *

ويتضمَّنُ أيضاً:

* معرفةَ العبودية، ويأتي الكلامُ عليها.

* ومعرفةَ أنّ العبدَ لمَخلوقةٌ فيه استطاعة[١]، يتوجَّهُ إليه بسببِها الخطاب[٢]، ويُحكَمُ له وعليه بالثوابِ والعقاب، ويُجازىٰ بذلك في دار المآب.

ومن هذا: العبورُ إلىٰ المعرفةِ دارِ الآخرة، والعثورُ

---

(١) أي: استطاعة ذاتية علىٰ القيام بالأفعال، وهذه الاستطاعة هي العقل الذي يُناط به التكليف. والاستطاعة الحقيقية: القدرة التامة التي يجب عندها صدور الفعل، فلا تكون إلا مقارنة له. وقال الراغب: الاستطاعة من الطوْع، وذلك وجود ما يصير به الفعل ممكناً. وعند المحققين: اسم للمعاني التي يتمكن المرء بها مما يريده من إحداث فعل. والاستطاعة أخَصُّ من القدرة، «التوقيف»: (٥٧).

(٢) أي: الخطاب التكليفي، وله تعريف عند علماء الأصول، لا نطيل بإيراده.

علىٰ علومِها: الظاهرةِ والباطنة، أعني: تفسيرَ الاستطاعة، والحِكْمةَ فيها، والحُكمَ بها.

وكذا يتضمَّنُ علومَ الآخرةِ: الوصفُ بالخلْق، كما سبَقَتْ إليه الإشارةُ آنفاً.

* * *

ويتضمَّنُ الدعاء:

* معرفةَ أنّ العبدَ لا يقومُ بحقِّ الربوبيةِ إلا بمَعُونةِ ربِّه ومشيئتِه ومحبتِه وإرادتِه.

* ومعرفةَ العِياذِ بالله من النفْسِ وشرِّها.

* والتبريَ إليه من الحوْلِ والقوة.

* والخوفَ أن يكِلَه إلىٰ نفْسِه.

* والنظرَ إلىٰ سابقةِ رحمةِ ربِّه.

* والاعترافَ له بالمِنّة.

* والإقرارَ علىٰ نفْسِه بالذنب.

* والاضطرارَ إلىٰ المغفرةِ والرحمةِ والعفوِ والكرم.

* والتضرعَ واللّجأَ إليه سبحانَه في طلبِ السترِ من

الذنوبِ والعيوب، والسترِ عنها، والمحوِ لآثارِها.

* ومعرفةَ توحيدِ الله بذلك، وتفرُّدِه بما هنالك.

* * *

ويندرِجُ في معرفةِ ذلك:

* العلومُ بالقلبِ[1] والنفْسِ[2] والروحِ[3]، وتلازُمها

---

(١) القلب: لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسماني الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر، وتلك اللطيفة الربانية هي حقيقة الإنسان، ويسميها الحكيم: النفس الناطقة، والروح الباطنة، والنفس الحيوانية مركبة، وهي المدركة العالمة من الإنسان والمخاطب والمطالب والمعاقب. وقال الراغب: ويعبر بالقلب عن المعاني المختصة به من روح وعلم وشجاعة، «التوقيف»: (٥٨٨). وقيل في تعريف الروح الحيواني: جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني، وينتشر بواسطة العروق الضوارب إلىٰ آخر أجزاء سائر البدن، «التوقيف»: (٣٧٨).

(٢) النفس: هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية. وسماها الحكيم: الروح الحيوانية. فهي جوهر مشرق للبدن، فعند الموت ينقطع ضوؤه من ظاهر البدن وباطنه، وأما وقت النوم فينقطع ضوؤه عن ظاهره دون باطنه، «التوقيف»: (٧٠٥).

(٣) الروح: جُعل اسماً للنفس، لكون النفس بعض الروح، فهي كتسمية النوع باسم الجنس، نحو تسمية الإنسان بالحيوان. وجُعل اسماً=

من وجه، والفرْقُ بينَها من وجهٍ آخر[١].

* ومعرفـةُ الرّانِ[٢] الحـاجـبِ للقلـب: كسبُ العبدِ للذنب، ومحوُ ذلك الرّانِ بنورِ الطاعةِ والإيمان.

* ومعرفةُ قولِه ﷺ: «أتْبعِ السيئةَ الحسنةَ تمْحُها»[٣].

* * *

ومعرفةُ:

= للجـزء الذي تحصـل به الحيـاة والتحـرك، واستجـلاب المنـافـع واستدفاع المضار، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿قل الروح من أمر ربي﴾، قالـه الراغـب. وقـال ابن الكمـال: الـروح الإنساني: اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان، الراكبة علىٰ الروح الحيواني، نازل من عالم الأمر، تعجز العقول عن إدراك كنهه، وتلك الروح قد تكون مجردة، وقد تكون منطبعة في البدن. «التوقيف»: (٣٧٧).

(١) أما تلازمهـا فمن حيـث المعنى، إذ كلها لطائف. وأما الفرق بينها فكما أوردناه في تعريفاتها عند الحكماء والمناطقة، وذلك يظهر لمن أمعن النظر.

(٢) الران: هو الحجـاب الحـائـل بين القلـب وعالَـم القدُس، باستيلاء الهيئات النفسانية ورسوخ الظلمات الجسمانية فيه، بحيث ينحجب عن أنوار الربوبية بالكلية. «التوقيف»: (٣٥٣).

(٣) أخرجه الترمـذي (١٩٨٧) وقـال: حديث حسن صحيح، والدارمي (٢: ٤١٥)، وأحمد (٥: ١٥٣، ١٥٨)، والحاكم في «المستدرك» (١: ١٢١) وصحّحه.

* إلهامِ الملائكة[١].

* ووسوَسةِ الشيطان[٢].

* والخاطرِ الرحمانيِّ والخاطرِ الشيطانيّ[٣].

* وكذا المَلَكيُّ والنفسيّ[٤].

* والعلاقةِ بينَ القلبِ والجوارح[٥].

* * *

(١) الإلهام: ما يلقىٰ في الروع بطريق الفيض، ويختص من جهة الله تعالىٰ والملإ الأعلى. ويقال: إيقاع شيء في القلب يطمئن له الصدر، يخص الله به بعض أصفياءه. «التوقيف»: (٨٩). وإضافته للملائكة من باب الاحتراز في الكيفية عن الوسوسة المذكورة بعده.

(٢) الوسوسة: هي الخطرة الرديئة.

(٣) الخاطر: ما يرد علىٰ القلب من الخطاب من غير إقامة، وقيل: كل وارد لا تعمُّدَ لك فيه. والخاطر الرحماني أو الرباني: وهو أولها، ولا يخطىء أبداً، وقد يعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع. وأما الشيطاني فهو: ما يدعو إلىٰ مخالفة الحق. «التوقيف»: (٣٠٦).

(٤) الخاطر الملكي: هو الباعث علىٰ مندوب أو مفروض، وقد يسمىٰ إلهاماً. والنفسي: ما فيه حظ للنفس، ويسمى هاجساً. المرجع السابق.

(٥) وهي علاقة سيادة وسلطة، من الحديث الشريف: «لو خشع قلب هذا لخشعَت جوارحه»، فالقلب هو سيد الأعضاء، وهي المعبر عنها بالجوارح.

وإلىٰ ما لا حَدَّ له من العلوم:

* كمعرفةِ كوْنِ القلبِ مصدرَ الأفعال[١].

* وصدىٰ الحركات.

* وأنّ صلاحَ الجوارحِ بصلاحِه وفسادَها بفسادِه[٢].

* وكيفيةِ صدور الإرادةِ عنه.

* واتباعِ جنودِ الجوارحِ لأمرِه، وعدَمِ تخلفِها عندَ انخرامِ إرادتِه.

* * *

ويتطرقُ ذلك إلىٰ معرفةِ: «حصني..» الحديث[٣]،

---

(١) لاحتوائه علىٰ القوة المُفكرة والمدبرة في الجسم (البدن).

(٢) كما يشهد له الحديث الذي أوردناه آنفاً.

(٣) يشير إلىٰ الحديث القدسي: «لا إله إلا الله حصني، ومن دخل حصني أمن عذابي»، وفي رواية: «من عذابي»، رواه القضاعي في «مسند الشهاب» (١٤٥١)، وأبو نعيم في «الحلية»: (٣: ١٩١ ـ ١٩٢)، وابن النجار في «الذيل»، وابن عساكر، والحاكم في «تاريخ نيسابور»، من رواية الإمام علي الرضا عن أبيه الإمام موسىٰ الكاظم عن أبيه الإمام جعفر الصادق عن آبائه مسلسَلاً، وفي سنده كلام، وحكَمَ جماعة بوضعه، وله متابعات وشواهد، ينظر: «فتح الوهاب» للغماري: (٢: ٣٧٢)، و«تنزيه الشريعة»: (١: ١٤٧)، =

والأثر: «من عرَفَ نفْسَه عـرَفَ ربَّـه»[١]؛ وشـيءٍ مـن معاني حديث: «إنّ الله تعالىٰ خلَقَ آدمَ علىٰ صورتِه»[٢].

= و«الإتحافات السنيـة»: للمنـاوي (١٦٦)، وشرحه لمنير الدمشقي: (٢٢٦).

(١) أثر يرویٰ عن يحيىٰ بن معـاذ الرازي، ذكره الحـافظ ابن السمعاني، وفي «حليـة الأوليـاء»: (١٠: ٢٠٨): «وسئل سهل عن قوله: من عرف نفسه فقد عـرف ربـه، قـال: من عرف نفسـه لربه، عرف ربه لنفسـه»، وللإمـام السيـوطي رسالـةُ «القول الأشبه في حديث: من عـرف نفسـه فقـد عرف ربـه» ضمـن «الحاوي»: (٢: ٤١٢). قال الإمـام النـووي في «فتـاويه»: «معنـاه: من عـرف نفسـه بالضعـف والافتقار إلىٰ الله، والعبودية له، عرف ربه بالقوة والربوبية والكمال المطلق، والصفات العلىٰ».

(٢) الحـديث في «صحيـح مسلـم» (٢٦١٢) في كتـاب البـر والصلـة، وتمـامـه: «إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم علىٰ صـورتـه». قـال الإمام النووي في «شرحه»: «فهو من أحاديث الصفات، ومن العلمـاء من يمسك عن تأويلها، ويقول: نؤمن بأنها حـق، وأن ظـاهرهـا غير مراد ولهـا معنـىً يليـق بها، وهـذا مذهب جمهـور السلـف ﷺ وهو أحـوط وأسلـم. والثـاني: أنها تتأول علىٰ حسب ما يليـق بتنزيـه الله تعالـىٰ». ثم قـال: «واختلـف العلماء في تأويلـه، فقـالـت طائفـة: الضميـر في صـورتـه عـائـد علـىٰ الأخ المضروب، وهذا ظاهر رواية مسلم. وقالت طائفة: يعود إلىٰ آدم، وفيـه ضعـف. وقالت طائفة: يعود إلىٰ الله تعالىٰ، ويكون المراد: إضافة تشريف واختصاص، كقوله تعالىٰ: ﴿ناقة الله﴾ وكما يقال في=

ويتضمَّنُ سيّدُ الاستغفارِ لعلومِ الإيمانِ والإسلامِ والإحسان.

إذ معنىٰ الإيمانِ بالله: اعتقادُ القلبِ وجودَه، والغَيبة[١]، وتوحدُه بالإلهية، وتفرُّدُه بالربوبية، وتقدُّسُه تعالىٰ عن كلِّ ما ليس بكمالٍ في وصْفِه.

***

ويلزَمُ من ذلك: الإيمانُ بالرسولِ ﷺ وتصديقُه فيما جاءَ به عن ربِّه، وتعظيمُ ما أمَرَ بتعظيمِه، إذِ الله سبحانَه وتعالىٰ أرسلَه، وأنزَلَ عليه القرآن، وأمَرَ بذلك فيه[٢]،

= الكعبة: بيت الله، ونظائره». انتهىٰ.

وللعلامة الجليل الحبيب عبيدالله بن مُحسن السقاف المتوفىٰ سنة ١٣٢٤ مفهوم في معنىٰ الحديث، قال ضمن مكاتبة منه لمعاصره الشيخ محمد بن أبي بكر باذيب رحمهما الله تعالىٰ: «يعني: صورته المعنوية، من كونه ذا سمع وإبصار، وعلم، وقدرة، واختيار من تحت الاختيار، فهو علىٰ هذا فيه صفات من صفات القهار. . » إلخ، وتتمته في كتابنا «المحاسن المجتمعة».

(١) أي: استتاره سبحانه عن عالم المحسوس.

(٢) في قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

وأيّدَه بمعجزاتِه، وأظهَرَ على صِدقِه آياتِه.

وأيضاً، هو ﷺ من أعظمِ النعَمِ المُهداةِ إلينا، وفي الدعاء: «أبوءُ لك بنعمتِك عليّ»، ومعنى أبوء: أُقِرُّ وأَعترِف.

* * *

ونِعمُ الله لا تُحصَىٰ كما قال الله سبحانَه: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨]، وفي الآيةِ الأخرىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، فقابَلَ الوصفَينِ بالوصفَين، فالحقُّ سبحانَه وتعالىٰ موصوفٌ بالغُفرانِ والرحمة، والعبدُ موصوفٌ بالظلمِ والكفر.

* * *

ومن معاني رحمةِ الله لِلعبد: إرادتُه الخيرَ له.

ومن معانيها[1]:

* فعلُ الخيرِ به.

---

(١) أي: رحمة الله للعبد.

* والغفرانُ والمغفرة.

ويرجِعُ[١] معانيها[٢] إلىٰ معنىٰ الرحمة[٣]، إذِ العفوُ هو: السَّترُ والمحْو[٤].

* * *

[مطلَبٌ: أيُّ النعمِ أعظم؟]

وأعظمُ النِّعَم: نعمةُ الإيجاد، فنعمةُ الإمداد.

ومن الإيجاد: إيجادُه سبحانَه لنا الإيمانَ به وملائكتِه وكتُبِه ورسُلِه واليومِ الآخر، وبالقَدرِ: خيرِه وشرِّه، وإيجادُه تعالىٰ محلَّ الإيمان[٥]، وما لا بدَّ من وجودِه لوجودِ محلِّ الإيمان[٦]، بحُكمِ عادتِه تعالىٰ في خلْقِه.

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الأَوْلىٰ: ترجع.

(٢) أي: المعاني المتقدمة.

(٣) والرحمة في حق الباري سبحانه لا يراد بها إلا مطلق الإحسان. وقيل في معناها: الرحمة: نِحْلةُ ما يوافي المرحوم في ظاهره وباطنه، أدناه: كشف الضر وكف الأذىٰ، وأعلاه: الاختصاص برفع الحجاب.

(٤) ومنه: التجاوز عن الذنب.

(٥) وهو القلب، الذي هو مستودع التصديق.

(٦) ويدخل في ذلك إيجاد الجسم والحواس، وغير ذلك مما لا يدخل=

ومن الإمـداد[١]: إبقـاءُ الله تعـالىٰ ما أوجَـدَه لنا من الإيمانِ به وما بعدَه، وحفْظُه لذلك وحراستُه لما هنالك.

وكذا ينبغي أن تُعرَفَ نعمـةُ الإيجـادِ والإمدادِ في غيرِ ما ذُكِرَ من النِّعمِ التي لا تُحصىٰ.

* * *

وممـا يُعـرِّفُ بكـونِ نعم الله لا تُحصـىٰ قولُه تعالىٰ: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ [الجاثية: ١٣].

فجميـعُ أجـزاءِ الوجـودِ نِعمٌ من الله علىٰ العبد، وقد أوجَبَ سبحـانَـه علىٰ العبـدِ الشكـرَ لـه علىٰ نعَمِـه المُسبَغةِ عليه: ظاهراً وباطناً، ولكنّ العبدَ ظلومٌ كفّار!

* * *

[من أنواعِ الشكر]

* ومن الشكر[٢]: معرفةُ العبدِ أنّ ما به من نعمةٍ فمنَ

= تحت الحصر والعد.

(١) الإمـداد: توالي المنـافع، وأصلـه من المادة، وهو كل ما لا ينقطع بالأخذ منه. «التوقيف»: (٩١).

(٢) وهو الشكر العرفي، وتعريفه عند المناوي: هو صرف العبد كل ما=

الله وحـدَه[1]، لا شريكَ له فيهـا، وهذه المعرفةُ من ثمراتِ الإيمانِ السابقِ ذكْرُه.

* ومن الشكـر[2]: الاعتـرافُ من العبـدِ بالنعمـةِ لله وحـدَه، وهو: الحمـدُ[3] باللسان، والثناءُ علىٰ الله سبحانَه بالإحسان.

فالشكـرُ من العبـد: ظاهرٌ وباطنٌ، فمعرفةُ النعَمِ من الله والإنعـامِ والمُنعـمِ تعـالىٰ: باطنُ الشكر. والثنـاءُ علىٰ المُنعمِ والاعترافُ له وإظهارُ فضلِه: ظاهرُ الشكر.

وكذلك في الشكْرِ الأكبرِ: ظاهرٌ وباطن.

* * *

= أنعـم بـه عليـه إلىٰ ما خلـق لأجلـه. «التـوقيـف»: (٤٣٥)، «نيـل الرجاء»: (٦).

(١) لقوله تعالىٰ: ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾.

(٢) وهو الشكر اللغوي، وتعريفه الأتمُّ هو: الوصف بالجميل علىٰ جهة التعظيـم علىٰ النعمـة من اللسـان والجَنـان والأركان. «التوقيف»: (٤٣٥). أو هو: فعل ينبىء عن تعظيم المنعم من حيث كونه منعِماً علىٰ الشاكر وغيره. «نيل الرجاء»: (٦).

(٣) وهو الحمد العـرفي، وتعريفه نفس تعريف الشكر اللغوي المتقدم، مع إبدال الشاكـر بالحامـد. أما الحمـد اللغوي فهو: الثناء باللسان علىٰ الجميل الاختياري.

وهو ــ أعني **الشكرَ الأكبر** ــ: صرْفُ العبدِ جميعَ ما أنعَمَ الله به عليه فيما يحبُّه الله منه وخُلِقَ لأجلِه، علىٰ مقتضىٰ حُكمِه ومضمُونِ شريعتِه.

وكلُّ من عصىٰ الله معصيةً واحدةً فقد كفَرَ نعمةَ الله عليه في جميعِ أجزاءِ العالَمِ: من العرْشِ إلىٰ الفرش، وبضدِّ ذلك مَن أطاعَه وشكَرَه.

* * *

ومن هنا، يُعرَفُ عِظَمُ موقعِ التوبةِ من الذنبِ والرجوعِ إلىٰ الله ربِّ العالمين، ويُعرَفُ أنه ليس معَ العبدِ إلا فضلُ ربِّه والتعلُّقُ باسمِه: الرحمن الرحيم.

وأنَّ وصْفَ العبدِ من ذاتِه، وضعُ الشيءِ من غيرِ محلِّه، وعدَمُ القيام بحقوقِ الله، وهو المعنيُّ بقولِه: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، وبذلك يُعرَفُ أنّ الله غفورٌ رحيم.

فمن هنا قال في الدعاء: «**أبوءُ لكَ بنعمتِك عليَّ وأبوءُ بذنْبي**». وقال فيه: «**أعوذُ بكَ من شرِّ ما صنعْتُ**».

ومنِ اتّصفَ بمضمونِ هذه المعارفِ والأعمالِ بعدَ

صحةِ الأحوالِ(١) الناشئةِ عن المعارف، فقد تحقَّقَ بالعبوديةِ والعُبـودةِ(٢) والعبادةِ للكبيرِ المتَعال، وكمُلَ له مقامُ إسلامِه وإيمانِه، ووصَلَ إلىٰ مقامِ إحسانِه.

* * *

وبالتحقُّقِ بمقامِ الشكرِ يدخُلُ فيه:

* معرفةُ الإلهيةِ والربوبية(٣).

* ومعرفةُ التوحيدِ والتنزيه(٤).

* ومعرفةُ العبادةِ والعبوديةِ والعُبودة(٥).

---

(١) الأحـوال جمع حال، والحال هو: معنىً يرِد علىٰ القلب بغير تصنع ولا اجتلاب ولا اكتساب من: طرب، أو حزن، أو بسط، أو هيبة، وتزول بظهـور صفـات النفس، فإن دام وصـار ملكـاً يسمىٰ مقاماً، فالأحـوال مواهـب، والمقـامات مكاسب، والأحوال تأتي من عين الجود، والمقامات تحصل ببذل المجهود. «التوقيف»: (٢٦٥).

(٢) في الأصل: العبوديـة، ولكن لا معنـىٰ لتكرارها، وسيأتي بعدها ما يؤكد أنها «العُبودة»، والله أعلم.

(٣) قدمنا تعريفهما.

(٤) أما التوحيـد فهو: إفـراد الله تعالىٰ وحده بالعبادة. وأما التنزيه فهو: تبرئة الحق تعالىٰ عن كل نقص وعيب.

(٥) أما في اللغة فكلها بمعنىً واحد، وهو: الطاعة. «القاموس». وعند القوم لها معـانٍ أُخـر، قـال الإمـام القشيري في «رسالته» (١٩٧): =

* ومُستلزَمُ العملِ بجميعِ ما أمَرَ الله به وترْكُ جميعِ ما نهىٰ الله عنه.

* ويلزَمُ منه: الاعترافُ بالمِنّةِ لله تعالىٰ، إذِ المعرفة(١)، والعملُ بمقتضاها، ومحلُّ المعرفة، وأصلُ محلِّ المعرفة، الجميعُ مِن نعَمِ الله تعالىٰ.

* * *

والمعرفةُ بالمعرفةِ بذلك(٢) من نعَمِ الله تعالىٰ،

= «سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول: العبودية أتم من العبادة، فأولاً عبادة، ثم عبودية، ثم عُبودة. فالعبادة للعوامّ من المؤمنين، والعبودية للخواص، والعبودة لخواص الخواص. وسمعته يقول: العبادة لمن له علم اليقين، والعبودية لمن له عين اليقين، والعبودة لمن له حق اليقين. وسمعته يقول: العبادة لأصحاب المجاهدات، والعبودية لأرباب المكابدات، والعبودة صفة أهل المشاهدات. فمن لم يدخر عنه نفسه فهو صاحب عبادة، ومن لم يضِنَّ عليه بقلبه فهو صاحب عبودية، ومن لم يبخل عليه بروحه فهو صاحب عبودة». انتهىٰ.

(١) المعرفة هي: إدراك الشيء علىٰ ما هو عليه، وهي مسبوقة بنسيان حاصل بعد العلم، ولذا يسمىٰ الحق تعالىٰ بالعالم دون العارف. «التوقيف».

(٢) أي: بما تقدم من أنواع المعارف.

والتحقـقُ بجميعِ ذلك يوجبُ الغَيبةَ عن العمل[١]، بل وعن العامل[٢]، وهي تلزَمُ شهودَ المُنعمِ[٣] الواحد، وذلك حقيقةُ الإحسانِ بعدَ الإيمانِ والإسلام.

قـال بعضُهـم: من بلَـغَ حقيقـةَ الإسـلامِ لم يقـدِرْ أن يفتُرَ[٤] عن العمل، ومن بلَغَ حقيقةَ الإيمانِ لم يقدِرْ أن يرىٰ له عملاً معَ وجودِ العمل.

وأظنُّه قال: ومن بلَغَ حقيقةَ الإحسانِ لم يقدِرْ أن يرىٰ سوىٰ الله تعالىٰ، وهو معنىٰ الغَيبةِ السالفِ ذكْرُها آنفاً، وهو حالُ الفَناءِ[٥] في الله تعالىٰ.

---

(١) أي: عدم النظر إلىٰ ذات العمل والفرح به، من باب قولهم: وجود التشمير مع شهود التقصير. وسيأتي لاحقاً ما يفيد معناها في كلام المصنف في معنىٰ «الفناء».

(٢) أي: عن نفسه.

(٣) الشهود: تقدم تعريفه سابقاً.

(٤) أي: ينقطع.

(٥) قال الإمـام القشيـري في «الرسالـة» (٦٧): «أشـار قـوم بالفناء إلىٰ سقـوط الأوصـاف الذميمـة، وأشـاروا بالبقـاء إلىٰ بـروز الأوصاف المحمودة». والفناء فناءان: أحدهما: ما ذُكِر، وهو بكثرة الرياضة، والثاني: عدم الإحساس بعالم الملك والملكوت، وهو بالاستغراق في عظمة الباري ومشاهدة الحق. «التوقيف»: (٥٦٥).

وفي الحديثِ الصحيح ـ حديثِ جبريلَ عليه السلامُ لمّا سُئلَ النبيُّ ﷺ عن الإسلامِ والإيمانِ والإحسانِ ـ قال: **«الإسلامُ أن تشهدَ أنْ لا إلٰهَ إلا الله وأنّ محمّداً رسولُ الله، وتُقيمَ الصلاة، وتُؤتيَ الزكاة، وتصُومَ رمضان، وتحُجَّ البيتَ إنِ استطَعْتَ إليه سبيلاً». «والإيمانُ أن تؤمِنَ بالله وملائكتِه وكتُبِه ورُسلِه واليومِ الآخر، وبالقَدرِ: خيرِه وشرِّه». «والإحسانُ أن تعبُدَ الله كأنكَ تراه، فإن لم تكنْ تراه فإنه يراك»**[(١)]. انتهىٰ.

فلا يصِحُّ الإسلامُ إلا بالإيمان، ولا يتِمُّ الإيمانُ إلا بالإسلام، ولا يُتصوَّرُ الإحسانُ إلا بهما جميعاً.

فالإيمان: تصديق. والإسلام: نطقٌ باللسانِ وعملٌ بالأركان. والإحسان: شهودُ المعبودِ الواحدِ الملِكِ الديّان.

وقوةُ الإيمانِ: تُثمِرُ كمالَ الإسلام، وصحةُ الإسلامِ تقيَّدُ بقوةِ الإيمان، والتحقُّقُ بهما يُثمِرُ مقامَ الإحسان.

---

(١) أخرجه مسلم (٨، ٩) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو حديث جبريل الشهير.

فالإيمـانُ من وجـهٍ كالسِّـراج، والإسـلامُ كالـدُّهن، يزيدُه قوة؛ لأنّ كلَّ حسنةٍ يعمَلُها العبدُ علىٰ وجهِ الإخلاصِ لله تعـالىٰ، يحدُثُ بها في القلـبِ نـورٌ لم يكـنْ قبل، وبضِدِّ ذلك الشُّـبَه(١).

***

وقـوةُ الإيمانِ يُعبَّرُ عنها باليقين، واليقينُ(٢) من مزيدِ الله للعبدِ الشاكرِ علىٰ نعمةِ الإسلامِ والإيمان.

---

(١) أخذاً من حديث مسلم (١٤٤) عن حذيفـة بن اليمان: قال حذيفة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تعرض الفتن علىٰ القلوب كالحصير عـوداً عوداً، فأي قلب أُشرِبَها نكت فيـه نكتـة سـوداء ونصف قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتىٰ تصير علىٰ قلبين: علىٰ أبيضَ مثل الصفـا فلا تضره فتنة ما دامت السمـوات والأرض، والآخـر أسـود مربـاداً كالكـوز، مجخيـاً، لا يعرف معـروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه».

(٢) اليقين في اللغـة: العلـم الذي لا شك معـه. واصطـلاحـاً: اعتقاد الشيء بأنـه كذا مع اعتقـاد أنـه لا يمكن إلا كذا، مطابقاً للواقع غير ممكن الزوال.
وعند أهل الحقيقة: رؤية العيان بقوة الإيمان، لا بالحجة والبرهان، وقيل: مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب، وملاحظة الأسرار بمحافظة الأفكار.

فإنّ العبدَ إذا عَـرَفَ أنّ الله تعالىٰ هو الذي أنعَمَ عليه بالإيمـان، وزيَّنَـه في قلبِـه، وحبَّبَـه إليـه، وكرَّهَ إليه الكفرَ والفسـوقَ والعِصيان، فضلاً منـه ونعمة، فشكَرَه تعالىٰ، ثم عمِـلَ بمقتضـىٰ إيمانِـه، تفضـلاً بـه عليـه[١] بزيادةِ اليقين، وكشَـفَ الحجُـبَ عن قلبِه، لقولِه تعالىٰ: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧].

***

واليقيـنُ أصلُ جميـعِ مقامـاتِ الدِّينِ التسْع[٢]، التي هيَ[٣]: التوبة، والخوْف، والرجاءُ لله، والصّبر، والشكر،

---

(١) كذا العبـارة في الأصـل، وأرىٰ أنهـا هكـذا: (تَفَضَّـلَ عليـه بزيادة اليقين. .) إلخ؛ لأنها واقعـة في جـواب الشـرط (إذا)، والجملـة تقتضي ذلك المعنىٰ.

(٢) وهذه المقامات مذكورة بالتفصيل في «منهاج العابدين» و«الإحياء» للإمام الغـزالي، ولكنهـم عـدوها عشرة، حتىٰ المصنف في بعض مؤلفاته كما سنذكره.

(٣) ذكـر المؤلـف في كتابـه «الـروض الزاهر شـرح الحمـد لله الشهيـد الحاضـر»: أن مقـامات اليقيـن عشـرة، وهي: التوبـة، فالصبـر، فالشكـر، ثم الخـوف، والرجـاء، فالزهـد، فالتوكـل، فالمحبـة، والرضا. والعاشر: الهداية. وقال: «مقامات اليقين لا يوجِدها الله تعالىٰ في العبد إلا بعد اليقين، فهي لا يصح لها وجود إلا به» انتهىٰ.

والزّهد، والتوكل، والمحبّة، والرِّضا، وغيرِها من المقدّماتِ والثمَراتِ من الأحوالِ والمعارِف.

وهذا[١] هو الموضوعُ له «ربعُ المُنجياتِ»[٢] من كتابِ «إحياء علومِ الدِّين» لسيّدِنا الإمامِ حجةِ الإسلام[٣]، وإليه يرجِعُ حاصلُ كتُبِ التصوفِ.

* * *

[وجوهُ سِيادةِ هذا الدعاء]

فإذا عرَفْتَ هذه العلومَ من هذا الدعاء، وعرَفْتَ تضمُّنَه لها وغيرِها مما لم نُشِرْ[٤] إليه، عرَفْتَ سيادتَه علىٰ سائرِ أنواعِ الاستغفار؛ إذِ السُّؤدُدُ هو: الشّرَفُ والزيادةُ والعلوّ[٥]، [و] قد عرَفْتَ ما زادَ به هذا الدعاءُ علىٰ غيرِه

---

(١) أي: ما تقدم من المقامات التي أصلها اليقين.

(٢) وهو الربع الرابع من كتاب «الإحياء»، ويبدأ من أول الجزء الرابع الذي أوله كتاب التوبة، وآخره كتاب ذكر الموت.

(٣) يعني به: الإمام أبا حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المولود سنة ٤٥٠، والمتوفىٰ سنة ٥٠٥، رضي الله عنه وأرضاه.

(٤) في الأصل: تشير.

(٥) «القاموس» و«لسان العرب»: (سود).

بذكْرِ هذه العلومِ التي تضمَّنَها.

ولأنّ معنىٰ الاستغفار: طلَبُ الغُفرانِ من الله تعالىٰ، وسؤالُ الإقالةِ[١] منه تعالىٰ، ووجوهُ الطلبِ كثيرةٌ.

وقد تضمَّنَ هذا الدعاء:

* أحسنَ وجوهِ الطلب.
* وأكملَ أحوالِ التائبِ المستغفِر.
* وأبانَ عن حقيقةِ الرجوعِ إلىٰ الله.
* والفِرارِ من النفْس.
* والاعترافِ بالمِنّة.
* والاضطرارِ إلىٰ الغفران.
* والاحتياجِ إلىٰ الكرمِ والإحسان.
* والافتقارِ إلىٰ المُقايَلةِ[٢] والامتنان.

فهذا مما يبيِّنُ وجهَ سيادةِ هذا الاستغفارِ علىٰ غيرِه، لظهورِ هذه المعاني فيه.

* * *

---

(١) الإقالة من الشيء: طلب الخروج منه.

(٢) أي: طلب المسامحة، من الإقالة كما تقدم.

وأكثرُ من ذلك: التعريضُ[١] للطّلب، بذكْرِ العبوديةِ في قولِـه: «**وأنا عبدُك**»، إذ ليس للعبدِ إلا مولاه، ولا ملجَأً له سواه، ولا ملجَـأً منه إلا إليـه، ولا حـولَ ولا قوةَ إلا به. وهذا التعريضُ بذكْرِ خلْقِه تعالىٰ في قولِه: «**خلقْتَني**». إذ: مَن خلَـقَ رحِمَ ورزَق، ومن أنبَـتَ سقَـىٰ، ومن وجَـدَ أمَر، ومن قدَرَ عفَىٰ، ومن علِمَ ستَر.

* * *

ومن ذلك: تصديرُه[٢] ــ أعني ذلك الدعاء ــ بالاسمِ الأعظـم الجامعِ لمعـاني الأسمـاءِ الحسنىٰ، الدالّةِ[٣] علىٰ الـذاتِ[٤] العلـيِّ الأعلـىٰ، وهو: «**اللهُمّ**»، أعنـي: دلالـةً ليست في غيره من الأسماء[٥].

---

(١) التعريض ضد التصريح، وهو ما يفهم السامع مراده من غير تصريح.

(٢) التصدير: وضع الشيء في الصدر، أي: في أوله.

(٣) أي: الأسماء الحسنىٰ.

(٤) لفظ الذات مؤنـث استعمـالاً، إلا في حق البـارىء جل وعلا فيُذَكّرُ تأدباً وتعظيماً.

(٥) قال العلمـاء: أصـل «اللهم»: يا الله، وعوضـت أداة النـداء بالميم المشـددة، ولا يجمـع بينهمـا، فلا يقـال: يا اللهم، قـالـه الإمـام الزجـاجـي في «اشتقـاق أسمـاء الله»: (٣٢)، وهو مذهب الخليل=

وقد قـال بعضُهـم[١]: مَن دعا بـ «اللهم» فقد دعا الله تعالىٰ بجميعِ أسمائه الحُسنىٰ[٢].

* * *

ومن ذلك: أنّ هـذا الدعـاءَ فيه إشـارةٌ إلىٰ أحدَ عشرَ اسماً من الأسمـاءِ الباطنة، وهي الضمـائرُ المُضمَرةُ في: «أنت، وإلاّ أنت، وخلَقْتَني، وعبدُك، وعهدِك، ووعدِك، وبك، ولك، وبنعمتِك، وأبوءُ بذنبي، فاغفِرْ لي، وأنت».

* * *

ومن وجوهِ سيادةِ هذا الاستغفار: أنّ فيه لمّا نادىٰ أو تضـرَّعَ وطلَـبَ الغفـرانَ باسمِ الذات، وصَفَها بالربوبيّة[٣]،

= وسيبويه والبصريين، وخالف في ذلك الفراء والكوفيون. وهذه الميم تشعر بما جمعه ملحوقها من جميع الأسماء والصفات. «الدر المنثور في تفسير أسماء الله تعالىٰ بالمأثور»: (٩٩).

(١) هو أبو رجاء العطاردي أحد صالحي التابعين، واسمه عمران بن ملحان التميمي البصري: مخضرم، أسلم بعد فتح مكة ولم يرَ النبي ﷺ، حدث عن عمر وغيره، مات سنة ١٠٥ أو ١٠٧ وله من العمر مائة وعشرون أو أزيد. «سير النبلاء».

(٢) وعلة ذلك ــ والله أعلم ــ: أن الميم من علامات الجمع. وللحسن البصري: «اللهم» مجمَعُ الدعاء. «الدر المنثور»: (٩٩ ــ ١٠٠).

(٣) في قوله: «أنت ربي».

وثنّىٰ بحصْرِ الإلهيةِ له ونفْيِها عمّن سواه[١]، وذلك من أحسنِ وجوهِ الطلب، وأبلغِ آدابِ الدعاء.

* * *

[من معاني الإلهيّة]

إذ من معاني الإلهية: العلمُ المُحيطُ بجميعِ المعلومات، التي منها:

* حاجةُ الداعي الغُفرانَ له.

* واضطرارُه إلىٰ العفوِ والستْر، واعترافُه بالذنب.

* والتعريضُ[٢] أدخَلُ في الأدبِ من التصريح[٣] كما ذكَرَه الله تعالىٰ في استغفارِ آدمَ وحواءَ عليهما وعلىٰ نبيِّنا أفضلُ الصلاةِ والسلامُ في قولِه تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾

---

(١) في قوله: «لا إلٰهَ إلا أنت».

(٢) تقدمت الإشارة إلىٰ معنىٰ التعريض، وهو من فنون البلاغة، وتعريفه اللفظي: أن يكون اللفظ واضح الدلالة علىٰ معنىٰ، فيفسرَ بلفظ أوضحَ دلالةً علىٰ ذلك المعنىٰ، كالغضنفر للأسد. «التوقيف»: (١٨٦).

(٣) التصريح: هو الإتيان بلفظ خالص للمعنىٰ، عارٍ عن تعلقات غيره، لا يحتمل المجاز ولا التأويل. «التوقيف»: (١٧٩).

[الأعراف: ٢٣]. . . إلىٰ آخره، وكما ذكَرَه الله تعالىٰ عن نبيِّه أيـوبَ عليـه السـلامُ في قـولِه: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ [الأنبياء: ٨٣]. . . إلى آخرِه، وغيرِ ذلك.

* * *

وكذا من معاني الإلهية: القدْرةُ الكاملةُ[1] علىٰ جميعِ المقدورات، التي منها سترٌ لذنبِ هذا المستغفِرِ ومحوُه.

وكذا: الوصْـفُ بالربوبيـة، وغيـرُ ذلك ممـا يقتضي سيادةَ هذا الاستغفارِ وشرَفَه.

* * *

ومِن أنّ فيه بعدَ:

* تقديمِ الثناءِ علىٰ الله بما هو أهلُه.

* والاعترافِ له بالتفرُّدِ بالربوبية.

* والتوحيدِ بالإلهيّةِ والخلْقِ والمُلكِ له والسيادة.

* بعدَ اللِّياذِ به تعالىٰ من نفْسِه وسُوءِ صنعِه.

---

(١) القـدرة: هي إظهـار الشيء من غير سبب ظاهر. وقيل: الصفة التي يتمكن بها الحي من الفعل وتركه بالإرادة. «التوقيف»: (٥٧٥).

* والإقرارِ بالمِنَّةِ منه تعالىٰ، وبالذنبِ من العبد.

.. صرَّحَ بطلَبِ الغفرانِ بعدَ التعريض[١]، فقال: «فاغفِرْ لي، فإنه لا يغفِرُ الذنوبَ إلا أنت»، جمعاً بينَ التعريضِ والتصريح، وذلك من الإلحاحِ في الدعاءِ الذي يحبُّه الله من العبد[٢].

***

ثم بيَّنَ تفردَه تعالىٰ بغفرانِ الذنوب، وأشارَ ـ بقولِه: «فإنه» ـ إلىٰ اضطرارِه، وتمحُّضِ[٣] احتياجِه البالغِ إلىٰ السترِ والمحْوِ لذنبِه، عنِ اقترافِ الذنب.

***

وذلك ـ أيضاً ـ من معاني طلبِ المغفرة؛ أعني: أنْ

---

(١) التعريض هو في قوله في الدعاء: «أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي».

(٢) لحديث: «إن الله يحب الملِحّين في الدعاء»، رواه الطبراني في كتاب «الدعاء»، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٠٦٩)، وابن عَدِيّ في «الكامل»: (٧: ٢٦٢١)، والعقيلي في «الضعفاء»: (٤: ٤٥٢)، وغيرهم. ينظر «فتح الوهاب» للغماري: (٢: ١٩٩).

(٣) التمحض مأخوذ من «المحْض»، وهو: الخالص الذي لا يخالطه غيره.

يطلُبَ العبدُ من الله تعالىٰ أن يستُرَه عن أسبابِ الذنبِ ومقتَضياتِه حتىٰ لا يُرهَب، فإنه الغافرُ حقيقة[1]، ولا غفّارَ ولا غفورَ إلاّ هو تعالىٰ[2]، ولا يُقصَدُ لذلك إلا بابُه، ولا يُحمَدُ إلا جَنابُه، ولا يُخشىٰ إلا عقابُه، ولا يُرجَىٰ إلا ثوابُه، سبحانَه: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [غافر: ٣].

---

(١) الغافر من أسمائه تعالىٰ، ومعناه: المتصف بالمغفرة.

(٢) الغفار معناه: الذي أظهر الجميل وستر القبيح، ومن القبيح الذي ستره تعالىٰ الذنوب؛ لأنه تعالىٰ يسترها في الدنيا ويترك المؤاخذة عليها في الآخرة لمن تاب عليه. قال تعالىٰ: ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾، وقال: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ ﴾، وقال تعالىٰ: ﴿وهو الغفور الودود﴾.
والفرق بينها: أن غافر يدل علىٰ اتصافه بالمغفرة مطلقاً، وغفّار وغفور يدلان علىٰ اتصافه بالمغفرة مع المبالغة، لكن الأول «غفار» أبلغ من الثاني، لما فيه من زيادة البناء، فيقتضي العموم في الأفراد والأزمان. و«الغفور» يقتضي المبالغة في كثرة ما يُغفَر. وقيل: إن المبالغة في «غفار» من جهة الكمية، وفي «غفور» من جهة الكيفية.
قال العلامة العزيزي في «شرح الجامع الصغير»: «قال بعض الصالحين: إنه تعالىٰ غافر؛ لأنه يزيل معصيتك من ديوانك، وغفور لأنه ينسي الملائكة أفعالك، وغفّار لأنه ينسيك ذنبك حتىٰ كأنك لم تفعله». انتهىٰ من «الدر المنثور»: (٢٤).

نسألُه أن يتفضَّلَ علينا بالعفْوِ والغفران، ويمُنَّ علينا بالإحسـان، والطَّـوْلِ والامتنان، ولا يكِلَنا إلىٰ أنفُسِنا طرْفةَ عين، آمين.

* * *

الخاتمةُ لهذه الرسالة بذِكْرِ شيءٍ من فضائلِ الاستغفارِ وشيءٍ من أنواعِه الفاضلة

قال الله تعالىٰ: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤].

وقال عزَّ وجلّ: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[النساء: ١١٠].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٥ ــ ١٣٦].

وقال تعالىٰ: ﴿ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ. . . ﴾ إلىٰ قولِه:

﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٥ ـ ١٦]، ثم قال آخره: ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ [آل عمران: ١٧].

وقال تعالىٰ فيما ذكَرَه عن نبيِّه نوحٍ عليه السلام: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۞ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۞ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٢].

إنّ الاستغفارَ سببٌ قويٌ في تيسيرِ الرزق، والإمدادِ بالأموالِ والبنين، وفي كثرةِ الخيراتِ من الله تعالىٰ.

* * *

ومثلُه ما جاءَ عن النبيِّ ﷺ: «من لزِمَ الاستغفارَ جعَلَ الله له من كلِّ همٍّ فرَجاً ومن كلِّ ضِيقٍ مخرجاً، ورزَقَه من حيثُ لا يحتسِب»(١).

---

(١) أخرجه أبو داود (١٥١٨) بلفظ: «من كل ضيق مخرجاً، ومن كل همّ فرجاً». والنسائي في «الكبرىٰ» (٦: ١١٨) بلفظ: «من أكثر من الاستغفار». وابن ماجه (٣٨١٩) واللفظ له. والحاكم (٤: ٢٩١)، والبيهقي في «الشعب» (٣: ٣٥١)، وأحمد (١: ٢٤٨) من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما.

ومما جاءَ عنه ﷺ في فضلِ الاستغفار: «طُوبىٰ لمن وجَدَ في صحيفتِه استغفاراً كثيراً»[١].

وعنه ﷺ: «إني لأستغفِرُ الله في اليومِ والليلةِ سبعينَ مرة»[٢].

[من صِيَغِ الاستغفارِ الواردةِ والمأثورة]

فلْنذكُرْ ما حضَرَ علىٰ الذِّهنِ من أنواعِ الاستغفار، كما ذكَرَنا ما حضَرَ مما جاءَ في فضلِه؛ لأني التَزمْتُ في هذه الرسالةِ أن لا أراجِعَ كتاباً لتأليفِها، بل أذكُرُ ما حضَرَني في الوقت.

فأولُ أنواعِ الاستغفار: ما جُمِعَتْ هذه الرسالةُ بسبِبه، وهو «سيّدُ الاستغفارِ» الواردُ عن النبيِّ المختار ﷺ، بالعشيِّ والإبكار:

«اللهُمَّ أنت ربي، لا إلٰهَ إلا أنت، خلَقْتَني وأنا عبدُك،

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٨١٨)، والبزار في «المسند» (٨: ٤٣٣)، من حديث عبدالله بن بُسر رضي الله عنه. قال النووي في «الأذكار»: سنده جيد. وقال البوصيري: إسناده صحيح، رجاله ثقات.

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٠٧)، والترمذي (٣٢٥٩)، وأحمد (٢: ٢٨٣ ـ ٣٤١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وأنا علىٰ عهدِكَ ووعدِكَ ما استطَعْت، أعوذُ بك من شرِّ ما صنَعْت، أبوءُ لك بنِعمتِكَ عليَّ وأبوءُ بذنبي، فاغفِرْ لي، إنه لا يغفِرُ الذنوبَ إلا أنت»[١]، ورَدَ في فضلِ ذلك عظيمٌ[٢] لمن أتىٰ به صباحاً ومساءً.

وسمِعتُ شيخَنا[٣] يقول: إني أُكرِّرُه ثلاثاً: صباحاً ومساءً، أحتاطُ فيه لعظيمِ فضلِه[٤]، ولورودِ أصلِ التثليثِ من فعلِ النبيِّ ﷺ، وإن لم يرِدْ فيه خصوصاً.

* * *

ومن أنواعِ الاستغفار، الماحِيةِ للذنوبِ والأوْزار، ما

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣٢٣) من حديث شدّاد بن أوس رضي الله عنه، ورواه أيضاً في «الأدب المفرد» (٦١٧) (٦٢٠)، وأخرجه أيضاً: الترمذي (٣٣٩٣)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٩) و«المجتبىٰ» (٥٥٢٢)، وأحمد في «مسنده» (٤: ١٢٥، ١٢٤، ١٢٢)، والطبراني في «الكبير» (٧١٨٩) وغيرُهم.

(٢) كذا بالأصل، ولعل المراد: فضل عظيم، أو عظيم أجر، والله أعلم.

(٣) أي: الإمام الحداد، المقدم ذكره أول الكتاب.

(٤) وفضلها كما ورد في الحديث: «من قالها موقناً بها فمات قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل موقناً بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة».

ذكَـرَه الله عن آدمُ وحـوّىٰ عليهمـا السلامُ في قـولِـه تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

وقد قال بعضُ العلماء: إنّها الكلماتُ التي تلقّاها آدمُ من ربِّه فتابَ عليه[١].

وقيل: إنها: «**اللهُمَّ إنكَ تعلَمُ سِرّي وعلانيتي، فاقبَلْ معـذِرتي. وتعلَـمُ حاجتـي، فأعطِنـي سُؤْلي، وتعلَمُ ما في نفْسِي فاغفِرْ لي ذنوبي. اللهُمَّ إني أسألُك إيماناً يباشِرُ قلبي، ويقينـاً صادقـاً، حتىٰ أعلَمَ أنه لن يُصيبَني إلاّ ما كتبْتَه عليّ، ورَضِّني بما قسَمْـتَ لي**». وقد جـاء لهذا الاستغفـارِ فضـلٌ عظيم[٢].

---

(١) في قوله تعالىٰ: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾، وروي هذا القول عن: مجاهد، وسعيد بن جبير، وأبي العـاليـة، والربيـع بن أنس، والحسـن، وقتـادة، ومحمد بن كعب القرظـي، وخـالد بن معدان، وعطاء الخراساني، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم. «تفسير ابن كثير»: (١ : ١٢٣).

(٢) وهو ما أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٩٧٤) بسنده، عن عائشـة رضي الله عنها، عن النبـي ﷺ، قال: «**لما أهبَطَ الله آدمَ إلىٰ الأرضِ قامَ وجاهَ الكعبة، فصلّىٰ ركعتَين، فألهَمَه الله هذا الدعاء**: =

ثم رأيتُ في كتابِ «أشواق الأنام إلىٰ حجٍّ بيتِ الله الحرام وزيارةِ النبيِّ عليه أفضلُ الصلاةِ والسلام»[١] لمحمّدِ ابنِ علان[٢]: أنّ هذا الدعاءَ رواه يزيدُ عن النبيِّ ﷺ: «لمّا هبَطَ آدمُ. . .» إلىٰ آخرِ الحديث. أخرَجَه الأزرقيُّ وابنُ عساكرَ والطبرانيُّ والبيهقيُّ بسندٍ لا بأسَ به.

وفيه: أنّ الله تعالىٰ يستجيبُ للداعي به، ويغفِرُ له ذنوبَه، ويُفرِجُ همومَه وغُمومَه، ويتحرَّرُ من وراءِ كلِّ تاجر،

= اللهُمَّ إنكَ تعلَمُ سريرَتي وعلانيتي. .»، وذكر الدعاء، قال: «فأوحىٰ الله إليه: يا آدم، إني قد قبِلْتُ توبتَك، وغفَرْتُ لك ذنبَك، ولن يدعوَني أحدٌ بهذا الدعاء إلاّ غفَرْتُ له ذنبَه، وكفيْتُه المُهِمَّ من أمرِه، وزجَرْتُ عنه الشيطان، واتّجرْتُ له من وراءِ كلِّ تاجر، وأقبَلَتْ إليه الدنيا راغمةً وإن لم يُرِدْها»، وفي سنده ضعيف كما ذكر الهيثمي في «المجمع»: (١٠ : ١٨٣).

(١) واسمه كاملاً كما في بعض نسخه: «مثير شَوق الأنام. .» إلخ.

(٢) مؤلف الكتاب هو العلامة محمد علان (مركباً) ابن عبدالملك بن علي، الصديقي البكري، من أهل القرن العاشر، له هذا الكتاب وبه يعرف، وهو الجد الثاني للعلامة المحدث المؤرخ المفسر محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم بن محمد علان هذا، شارح «رياض الصالحين» و«الأذكار» للنووي، والحفيد أشهر من جده، ويخلط الكثيرون بينهما. يُنظر تحقيق ذلك في مقدمة كتاب «نشر ألوية التشريف» لابن علان الحفيد: (٥ ـ ٧).

وتأتيه الدنيا وهي راغمةٌ وإن كان لا يريدُها.

وفي روايـة: «ونزَعْتُ الفقْـرَ من قلبِـه، وجعَلْتُ الغِنا بينَ عينيْه»[١]. انتهىٰ.

ومعنىٰ «يباشِرُ قلبي»: يملأُه.

* * *

ومن أنواعِ الاستغفارِ العظيم:

ما ذكَـرَه الله تعـالىٰ عن عبدِه ونبيِّه نوحٍ عليه السلام: ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ [نوح: ٢٨].

* * *

ومنها:

ما ذكَـرَه الله تعـالىٰ عن خليلِـه إبراهيمَ عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ * رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤٠ ـ ٤١].

* * *

(١) لم أجده.

ومنها:

ما ذكَرَه الله تعالىٰ عن كليمِه موسىٰ عليه الصلاةُ والسلام: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٥]. وكذا قولُه: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى﴾ [القَصص: ١٦].

* * *

ومنها:

ما ذكَرَه الله تعالىٰ عن نبيِّه يونُسَ عليه السلام: ﴿لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] فهو استغفار، وتوحيد، وتنزيه.

وقد قال جماعةٌ من العلماء(١): إنه اسمُ الله الأعظم(٢)، ويدُلُّ عليه قولُه تعالىٰ: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَـٰهُ

---

(١) بل وردت فيه أحاديث كما سنذكر.

(٢) مما ورد فيه: ما رواه النسائي في «الكبرىٰ» (١٠٤٩١)، والحاكم: (١: ٦٨٤) عن فضالة بن عبيد رفعه: «دعوةُ ذي النونِ في بطنِ الحوت: ﴿لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] لم يدْعُ بها رجلٌ مسلمٌ قطُّ إلا استجابَ الله له»، وهذا لفظ الحاكم.

﴿مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨].

وقال بعضُهم: مَن قال هذا الدعاءَ من المؤمنينَ نجَّيْناه. وورَدَ عن نبيِّنا عليه السلامُ أنه: «يُذهِبُ الهمومَ والأحزان»(١).

وهو من أورادِ شيخِنا بعدَ صلاةِ الوترِ (أربعينَ مرة) بعدَ الذكْرِ المأثورِ بعدَها(٢).

= وعند ابن جريرٍ في «تفسيره»: (١٧ : ٨٢): «اسمُ الله الذي إذا دُعِيَ به أجاب، وإذا سُئلَ به أعطىٰ: دعوةُ يونُسَ بنِ متّىٰ».
وأخرج الحاكم في «المستدرك»: (١ : ٦٨٥) (١٨٦٥) بسنده إلىٰ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «هل أدُلُّكم علىٰ اسمِ الله الأعظمِ الذي إذا دُعِيَ به أجابَ وإذا سُئلَ به أعطىٰ؟ الدعوةُ التي دعا بها يونُسُ حيث ناداه في الظلُماتِ الثلاث: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، فقال رجل: يا رسول الله، هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «ألا تسمَعُ قولَ الله عزَّ وجل: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾» [الأنبياء: ٨٨]. وقال رسول الله ﷺ: «أيُّما مسلمٍ دعا بها في مرَضِه أربعينَ مرة، فمات في مرضِه ذلك، أُعطِيَ أجرَ شهيد، وإن برِئَ برِئَ وقد غُفِرَ له جميعُ ذنوبِه».

(١) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣٤٥).

(٢) أي: المأثور بعد الوتر، وهو قول: «سبحانَ الملِكِ القُدّوس» الذي رواه أبو داود (١٤٣٠)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٧٢٩). =

ومن أنواعِ الاستغفارِ العظيم:

ما ذكَرَه الله تعالىٰ عن أُولي الألبابِ من عبادِه، وأثنىٰ به عليهم في قولِه: ﴿ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٣]. فينبغي الاقتداءُ بهم في الدعاءِ به، سيَّما إن قصَدَ به الدعاءَ والقراءة(١).

* * *

ومن أنواعِ الاستغفار:

ما ذكَرَه الله تعالىٰ عن المقْتَفِينَ لآثارِ الصحابةِ رضِيَ الله عنهم أجمعينَ في قولِه تعالىٰ: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

* * *

ومن أنواعِ الاستغفار:

= وقول: «اللهُمَّ إني أعوذُ برضاكَ من سخَطِك، وبمعافاتِك من عقوبتِك، وأعوذُ بك منك، لا أُحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيْتَ علىٰ نفْسِك» الذي رواه أبو داود (١٤٢٧)، والترمذي (٣٥٦١)، والنسائي: (٣: ٢٤٩).

(١) أي: التلاوة، ليحصل علىٰ ثوابها.

ما ذكَرَه الله تعالىٰ عن بعضِ عبادِه المؤمنينَ في قولِه تعالىٰ: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٦].

***

ومن أنواعِ الاستغفارِ الجالبةِ للخيراتِ المانعةِ للأشرار:

ما رُويَ عن سيّدِ الأبرار، إمامِ الأنبياءِ الأطهار، ﷺ، قبلَ السلامِ من الصلاة: **«اللهُمَّ إني ظلَمْتُ نفْسي ظُلماً كبيراً، ولا يغفِرُ الذنوبَ إلا أنت، فاغفِرْ لي مغفرةً من عندِكَ وارْحَمْني، إنكَ أنت الغفورُ الرحيم»**[١].

«اللهُمَّ اغفِرْ لي ما قدَّمْتُ وما أخّرْت، وما أسرَرْتُ وما أعلَنْت، وما أسرَفْت، وما أنت أعلَمُ به منّي، أنت المقدِّمُ وأنت المؤخِّر، لا إلٰهَ إلا أنت»[٢].

---

(١) أخرجه البخاري (٨٣٤)، ومسلم (٢٧٠٥) من حديث أبي بكر رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٩٨)، ومسلم (٢٧١٩)، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، دون لفظ: **«وما أسرَفْت»**، وبزيادة: **«وأنت علىٰ كلِّ شيءٍ قدير»**، وهو وارد في رواية عند أبي داود (١٥٠٩) من=

فينبغي المواظبةُ علىٰ هٰذينِ الاستغفارَينِ العظيمينِ في كلِّ صلاة، أو أحدِهما، أو بعضِ الصلوات.

والأوّلُ منهما: علَّمَه النبيُّ ﷺ لأبي بكرٍ الصِّدّيقِ رضِيَ الله عنه، وفيه: «كثيراً» بالثاءِ المُثلثة، وفي رواية: بالموَحَّدة[١].

قال بعضُ العلماء[٢]: ينبغي أن يأتيَ به تارةً هكذا، وتارةً هكذا. وقال بعضُهم: بل يَجمَعُ بينَهما فيقول: كبيراً كثيراً، وميْلُ شيخِنا إلىٰ الأول.

ومِثلُه ما ورَدَ في الصباحِ والمساء: «رضِيتُ بالله رباً وبالإسلامِ ديناً وبمحمّدٍ نبياً»، وفي رواية: «رسولاً»[٣].

= رواية علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(١) أي: كبيراً. ويعني بالموحَّدة: الباء؛ لأنها ذات نقطة واحدة.

(٢) ومنهم الإمام النووي في «الأذكار» (١٤٥)، وقال بالثاني، أي: يجمع بينهما في لفظ واحد.

(٣) رواية «نبياً» أخرجها عند الترمذي (٣٣٨٩)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤)، والحاكم في «المستدرك»: (١ : ٥١٨)، ورواية «رسولاً» عند أبي داود (١٥٢٩)، (٥٠٧٢). قال الإمام النووي في «الأذكار»: (١٠٨): «فيستحب أن يجمع الإنسان بينهما، فيقول: نبياً ورسولاً، ولو اقتصر علىٰ أحدهما كان عاملاً بالحديث». انتهىٰ.

ومن أنواعِ الاستغفارِ الواردةِ عندَ النوم، وبعدَ صلاةِ الصبحِ والعصر، وبعدَ ركعتَيِ الفجرِ يومَ الجمُعة:

«أستغفِـرُ الله الذي لا إلٰهَ إلا هو الحَـيُّ القَيّـومُ وأتوبُ إليه»[١] (ثلاثاً).

وورَدَ[٢]: أنها تُمحىٰ بها الخطايا وإن كانت مِثلَ زبَدِ البحر.

* * *

ومن أنواعِه الواردةِ الفاضلة:

«ربِّ اغفِرْ لي وتُبْ عليَّ إنك أنت التوّابُ الرحيم»[٣]، كلَّ يومٍ مائةَ مرةٍ أو تسعينَ مرّة.

وفي أورادِ شيخِنا: يأتي بها بعدَ صلاةِ الضحىٰ أربعينَ مرة.

* * *

---

(١) أخرجه أبو داود (١٥١٧)، والترمذي (٣٥٧٧)، والحاكم (١: ٥١١) وقال: صحيح علىٰ شرط البخاري ومسلم.

(٢) عند ابن السني (٨٢) في «عمل اليوم والليلة». وعند أبي داود في الرواية السابقة: **«غُفِرَ له وإن كان قد فرَّ من الزحف»**.

(٣) أخرجه أبو داود (١٥١٦) من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

ومن أنواعِه الواردة:

«أستغفِرُ الله للمؤمنينَ والمؤمنات»[١] سبعاً وعشرينَ مرةً[٢] بعدَ صلاةِ الصبح.

وهو من أورادِ شيخِنا التي كتَبَ بها إليه الشيخُ أحمدُ

---

(١) والأصل فيه: دعاء سيدنا إبراهيم في قوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١]، ودعاء سيدنا نوح في قوله تعالىٰ: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [نوح: ٢٨]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩]. وعند الطبراني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «منِ استغفرَ للمؤمنينَ والمؤمنات، كتَبَ الله له بكلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ حسَنةً»، وقال الهيثمي (١٠: ٢١٠): «إسناده جيد». وعنده في «الأوسط» (٢٦٩٣): «من لم يكن عندَه مالٌ يتصدَّقُ به فلْيستغفِرْ للمؤمنينَ والمؤمنات، فإنها صدَقة».

(٢) رواية التخصيص بسبع وعشرين أو خمس وعشرين، أخرجها الطبراني من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله: «منِ استغفَرَ للمؤمنين والمؤمناتِ كلَّ يومٍ سبعاً وعشرينَ مرة، أو خمساً وعشرينَ مرة»، أحد العددين، «كان من الذين يُستجابُ لهم، ويُرزَقُ بهم أهلُ الأرض». قال في «مجمع الزوائد»: رواه الطبراني، وفيه عثمان بن أبي العاتكة، وقال: فيه حديث عن أم الدرداء، وعثمان هذا وثقه غير واحد، وضعفه الجمهور، وبقيةُ رجالِه المسمَّيْنَ ثقات. «تحفة الذاكرين»: (٢٩٥).

القِشَاشيُّ[١] بعدَ كلِّ صلاةٍ سبعاً وعشرينَ مرة، ومما جاءَ في فضلِه: أنَّ مُلازِمَه يصيرُ منَ الأبدال[٢].

ومن أنواعِه الواردة:

«أستغفِرُ الله الـذي لا إلٰـهَ إلا هـو الرحمـنُ الـرحيـمُ الحـيُّ القَيّـومُ الذي لا يموتُ وأتوبُ إليه، ربِّ اغفِرْ لي»[٣]

---

(١) هو الشيخ الإمام الصالح أحمد بن محمد المقدسي الأصل، ثم المدني، المعروف بالقشاشي، ولد بالمدينة المنورة، وتوفي بها سنة ١٠٧١. «خلاصة الأثر»: (١: ٣٤٣)، «فِهرس الفهارس»: (٢: ٩٧٠).

(٢) الأبدال، جمع بدل: وهم المذكورون في الحديث الذي رواه أبو داود (٤٢٨٦) في كتاب الفتن، وللحافظ السيوطي رسالة «الخبر الدال علىٰ وجود الأقطاب والأبدال» ضمن «الحاوي للفتاوي». وعند الطبراني في «الأوسط» (١٤٠١) من حديث أنس: **«لن تخلو الأرضُ من أربعينَ رجلاً مِثلَ خليلِ الرحمن، فبِهم يُسقَوْن، وبهم يُنصرَون، ما ماتَ أحدٌ منهم إلا أبدَلَ الله مكانَه آخر»**، قال الهيثمي: (١٠: ٦٢): وإسناده حسن. قال قتادة: ولسنا نشك أن الحسن، يعني: البصري، منهم.

(٣) سبق تخريجه بدون زيادة **«ربِّ اغفِرْ لي»**، وسئل الإمام الأوزاعي عن الاستغفار، أيقول: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه؟ قال: إن هذا لحسن، ولكن يقول: رب اغفر لي، حتى يتم الاستغفار «نتائج الأفكار»: (٣٦٢).

خمساً وعشرينَ مرة.

له فضلٌ عظيمٌ جزيلٌ ذكَرَه الشيخُ الإمامُ السيّدُ العارفُ بالله، علـيُّ بنُ أبي بكرٍ ابنِ الشيـخِ عبـدالرحمـنِ السقافِ[١] باعَلَـويّ، وأمَـرَه به وحـرَّضَ عليـه. وقال: «إنَّ الصالحينَ كانـوا يُـواظبونَ ويُحرِّضونَ عليه كلَّ من يتبَعُ إشارتَهم، لِما فيه من الفضـائـلِ والخيـرات، كالشيـخِ محمّـدِ بنِ أبي بكرٍ عبّادٍ[٢] وغيرِه». انتهىٰ.

وهـو من أورادِ شيخِنـا بعـدَ صـلاةِ العصـر خمسـاً وعشرينَ مرة.

وجاءَ في فضلِه غفرانُ ذنوبِ قائِله وأهلِه وجيرانِه.

* * *

ومن أنواع الاستغفار العظيمة:

«اللهم مغفرتـك أوسـع من ذنـوبي ورحمتـك أرجـى

---

(١) العلامة الجليل الإمام، ولد (بتريم) سنة ٨١٩، وتوفي سنة ٨٩١، له عدد من المصنفات النافعة، منها: «معارج الهداية»، و«البرقة المشيقة» (ط) وغيرُهما. ينظر «المشرع الروي» للشلي.

(٢) الإمام العارف بالله، توفي (بشبام) سنة ٨٠٢، وهو شيخ الإمام عبدالرحمن السقاف، جد الشيخ علي المذكور.

عنـدي من عملـي»[١]، وورد: أن من قـالـه (ثـلاثاً) محيت جميع ذنوبه.

* * *

ومن أنواعِه العظيمةِ الفضل:

«اللهُـمَّ لك الحمْـدُ لا إلٰـهَ إلا أنـت، أنـت ربّـي وأنـا عبـدُك، آمنْـتُ بكَ مُخلصـاً لكَ دينـي، إنـي أصبحْـتُ علىٰ عهـدِكَ ووعـدِكَ ما استطَعْـت، أَتوبُ إليك من سيءَ عملي، استغفِرُكَ لذنوبي التي لا يغفِرُها إلا أنت»[٢].

يقـالُ كـلَّ يـومٍ (ثـلاثـاً)، ذكَـرَه الحـافـظُ المُنـذريُّ والسيوطيُّ مأثوراً، وهو شبيهُ سيّدِ الاستغفار.

* * *

ومن أنواعِ الاستغفارِ الكثيرةِ الخيرِ والبرَكة:

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١ : ٧٢٨)، ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥: ٤٢٠).

(٢) أخرجـه الطبـراني في «الأوسـط» (٣: ٢٦٣)، وفي «الكبيـر» (٨: ١٩٦) برقم (٧٨٠٢)، (٢٢١) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه. ينظـر «مجمـع الزوائد» (١٠ : ١١٤)، ورواه أيضاً ابن الشجري في «أماليه»: (١ : ٢٥٣).

«يا مَن لا تضُـرُّه الذنوبُ ولا تنقُصُه المغفِرة، هَبْ لي ما لا يضُرُّك، وأَعطِني ما لا ينفَعُك»[١].

***

ومن أنـواعِـه المقبـولـةِ عنـدَ الله تعالىٰ: **«يا ربَّ كلِّ شيء، بقُدرتِـكَ علىٰ كـلِّ شيء، اغفـر لي كـلَّ شيء، ولا تسألْني عن شيء»**[٢].

رُئيَ بعضُ السلَـفِ الصالـحِ فقـال: إنه غُفِرَ لي بهذا الدعاء، وكذلك الذي قبلَه، فيه رؤيا تدُلُّ علىٰ عظيمِ فضلِه.

***

ومن أنواعِ الاستغفار:

ما أَمَرَ بـه شيخُنـا عقِـبَ كلِّ صـلاةٍ وأذكارِها الواردةِ بعـدَها ثـلاثَ مـرات، وهـو: **«سبُحانَكَ اللهُمَّ وبحمْدِك، أشهدُ أنْ لا إلٰهَ إلا أنت، أستغفِرُكَ وأتوبُ إليك**[٣]. **وأسأَلُكَ**

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥ : ٤٦٥).

(٢) لم نجده مخرجاً في كتب الحديث، ولعله ليس من الوارد النبوي، بدلالـة قـول المـؤلـف عقبـه: إنـه رؤي في رؤيـا مناميـةٍ لبعـض الصالحين.

(٣) أخـرجـه الـترمـذي (٣٤٢٩) وصحـحـه، وأبـو داود (٤٨٥٩)، =

أن تُصلِّيَ وتُسلِّمَ علىٰ عبدِكَ ورسولِك، سيِّدِنا محمّدٍ وعلىٰ آلِه أفضلَ وأتمَّ ما صلَّيْتَ وسلّمْتَ علىٰ أحدٍ من عبادِكَ المصطَفَين».

وقد أمَرَ به شيخُنا أيضاً بعضَ المُريدِينَ[1] إحدىٰ عشرةَ مرةً في اليومِ لمّا ذكَرَ له أنّ السيّدَ العارفَ بالله تعالىٰ عمرَ بنَ عبدِالرحمنِ العطّاسِ[2] أمَرَه بكثْرةِ الاستغفارِ

= والحاكم (٤ : ٢٤١) وصححه.

(١) جمع مريد، مأخوذ من الإرادة، وهي: بدء طريق السالكين، وهي اسم لأول منزلة من منازل القاصدين إلىٰ الله تعالى، وإنما سميت هذه الصفة «إرادةً» لأن الإرادة مقدّمة كل أمر، فما لم يرد العبد شيئاً لم يفعله. ينظر «الرسالة القشيرية»: (٢٠١).
والتعريف الخاص بالمريد: من انقطع إلىٰ الله عن النظر والاستبصار، وتجرد عن إرادته، إذ علم أنه لا يقع إلا ما يرده الله، لا ما يريده غيره، فيمحو إرادته في إرادته، فلا يريد إلا ما يريده الحق. «التوقيف»: (٦٥١).

(٢) السيد الإمام العارف بالله، مولده بالقرية (قرية اللسك) سنة ٩٩٢، ولزم شيخه الحسين بن الشيخ أبي بكر المتوفىٰ سنة ١٠٤٤، ثم انتقل إلىٰ حريضة بأمره وسكنها داعياً ومرشداً، وبها كانت وفاته سنة ١٠٧٢. أفرده حفيده العلامة المتفنن الحبيب علي بن حسن العطاس بكتاب كبير سماه «القرطاس» (مخطوط)، وهو ممن أخذ عنهم الإمام الحداد، يُنظر «شرح العينية» للمؤلف: (٢٦١).

والصلاةِ علىٰ النبيِّ ﷺ. وقال: إنها أنفَعُ الأذكارِ في هذا الزمان.

فقال له شيخُنا: إنّ هذا الدعاءَ إذا كرّرْتَه إحدىٰ عشرةَ مرةً كلَّ يوم؛ فقد قُمتَ بما أمَرَ السيّدُ عُمَر، نفَعَ الله بهم، آمين.

***

ومن أنواعِ الاستغفارِ الكبيرةِ المقدار:

«اللهُمَّ ارحَمْ ما خلَقْت، واغفِرْ ما قدَّمْت، وطيِّبْ ما رزَقْت، وتمِّمْ ما أنعَمْت، وتقبَّلْ ما استعمَلْت، واحفَظْ ما استحفَظْت، ولا تهتِكْ ما ستَرْت، فإنه لا إلٰهَ إلا أنت.

أستغفِرُكَ من كلِّ لَذّةٍ بغيرِ ذكْرِك، ومن كلِّ راحةٍ بغيرِ خدمتِك، ومن كلِّ سرورٍ بغيرِ قُربِك، ومن كلِّ فرَحٍ بغيرِ مجالستِك، ومن كلِّ شُغلٍ بغيرِ معاملتِك.

اللهُمَّ إني أستغفِرُكَ من كلِّ ذنبٍ تُبتُ إليكَ منه ثم عُدتُ فيه.

اللهُمّ إني أستغفِرُكَ من كلِّ نعمةٍ أنعَمتَ بها عليَّ فتقوَّيْتُ بها علىٰ معصيتِك. اللهُمَّ إني أستغفِرُكَ من كلِّ عملٍ

عمِلتُه لكَ فخالَطَه ما ليس لكَ فيه رضا»[١]. انتهىٰ.

هذا الاستغفارُ راجَعتُ له، ونقلتُه من «العوارف»[٢]، لعدَمِ حِفظي لأكثـرِه، معَ إرادتـي لإثباتِه، رأيتُ شيخَنا يأتي به وكان يُعجِبُه كثيراً.

* * *

(١) هذا الاستغفار يسمى «استغفارَ الخضِر»، وله عدة صيغ أخرىٰ يروى بها، أورده صاحب «القوت» وغيره، وحقق لفظَه العلامة السيد محمد بن جعفر الكتاني رحمه الله في كتابه «شفاء الأسقام والآلام بما يكفر ما تقدم وما تأخر من الذنوب والآثام»: ص (٤٧).

(٢) يعني به: كتاب «عوارف المعارف» للإمام عمر بن محمد بن عبدالله السهروردي، ولد سنة ٥٣٩، وتوفي ببغداد سنة ٦٣٢، إمامٌ علّامة، صوفيٌّ قدوة.

[خاتمةُ الخاتمة]

ولْنختِمْ هذه الرسالةَ بما ورَدَ به ختْمُ المجالس، وأنه يُغفَرُ ما وقَعَ فيها من الزلَل، وهو آخرُ أنواعِ الاستغفارِ المُثبتة هنا: «**سُبحانَكَ اللهُمَّ وبحمِدك، أشهدُ أنْ لا إلٰهَ إلا أنت، أستغفِرُكَ وأتوبُ إليك**»[١].

---

(١) رواه أبو داود (٤٨٥٩) عن أبي برزة الأسلمي قال: كان رسول الله ﷺ يقول بأخَرَةٍ إذا أراد أن يقوم من المجلس: «**سبحانَك اللهُمَّ وبحمدِك، أشهدُ أنْ لا إلٰهَ إلا أنت، أستغفِرُك وأتوبُ إليك**»، فقال رجل: يا رسولَ الله، إنك لتقولُ قولاً ما كنتَ تقولُه فيما مضىٰ، قال: «**ذلك كفّارةٌ لِمَا يكونُ في المجلس**». ورواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤٢٦)، وروىٰ نحوه من حديث عائشة الحاكم في «المستدرك» (١ : ٤٩٦).

* جاء في خاتمة النسخة المعتمدة:

وكان الفراغ من كتابة هذا الحجاب العظيم (كذا!) بحمد الله وعونه وحسن توفيقه يوم الخمْس المباركةِ افتتاحَ شهر عاشورِ المباركِ عام ١٢٦٠ ألف ومائتين وستين وأربعة بفضل الله، ذلك من الله.

وذلك على يد الفقير إلىٰ الله تعالىٰ الراجي عفو مولاه ولطفه الخفيّ، =

= السيد حسين بن شيخ بن عمر الحبشي علويّ، غفر الله ذنوبه وستر عيوبه، وغفر لوالديه ولإخوانه وأولاده، وكافة المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، ولمن دعا لهما بالمغفرة، ولمن نظر فيه وقرأ فيه، ووفق الجميع لما يحبه الله ويرضاه، وختم لنا في خير وعافية، آمين، إنه غفور رحيم، جواد كريم، آمينَ يا رب العالمين، وسلّم تسليماً كثيراً.

وذلك بعناية الأخ العزيز المبارك الموفق: أحمد بن عبدالله العفيف، وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، طلبت منه أن أكتب له هذا الكتاب تبركاً بما فيه من الثواب الجزيل:

يا ربِّ سامحْ كاتبَ الخَطِّ ... عبدٌ ذليلٌ مُذنبٌ مُخطي
حرِّمْ عليه النارَ، يا ربَّنا ... يا فاتحَ الأبوابِ يا مُعطي
آمينَ قولوا جميعَ الورىٰ ... فدعوةُ المسلمِ لا تُخطي

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ * وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠ ـ ١٨٢]. وصلّىٰ الله علىٰ سيّدنا محمّدٍ وآلِه وصحبِه وسلّمْ تسليماً. انتهى.

* * *

= وكان الفراغُ من التعليق علىٰ هذه الرسالة المباركة، وإتمامِ تحقيقها، ليلة الجُمعة التاسعِ من صفَرِ الخير من سنة ١٤٢٤، علىٰ يد الفقير إلىٰ عفو الله ورحمته ومغفرته: محمد بن أبي بكر ابن عبدالله باذيب، الشبامي، بمدينة جدة حرسها الله وسائر بلاد المسلمين، والحمد لله أولاً وآخراً.

من آثار المحقق

١ ــ «القول المعروف في فضل المعروف»، أربعون حديثاً نبوياً، للعلاّمة الفقيه مرعي بن يوسف الكَرْمي الحنبلي (ت ١٠٣٣هـ) (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان، ١٤٢٠هـ ــ ٢٠٠٠م.

٢ ــ «نشر ألوية التشريف بالإعلام والتعريف بمَنْ له ولايةُ عمارة ما سقطَ من البيت الشريف»، للعلاّمة المحدِّث الإمام محمد علي بن علاّن الصدِّيقي المكّي الشافعي (ت ١٠٥٧هـ)، (تحقيق)، دار البشائر الإسلامية، بيروت ــ لبنان، ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م.

٣ ــ «مجموعة الأدعية الأحمدية»، للشيخ العارف بالله أحمد ابن عمر باذيب، (جمع وعناية وترتيب)، دار الفتح للدراسات والنشر، عمّان ــ الأردن، ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م.

٤ ــ «البلابل الصادحة علىٰ أغصان سورة الفاتحة»، للفقيه المقرىء العلاّمة عبد الله بن أبي بكر قَدْري باشُعَيب (ت ١١١٨هـ)، (تحقيق)، دار المنهاج للنشر والتوزيع، جُدّة ــ السعودية، ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م.

***

كتبٌ قدَّم لها المحقّق

١ ــ كتاب «النورين فيما يُصلح الدارَين»، للعلامة محمد بن عبد الرحمن الحُبَيْشي اليمني (ت ٧٨٢هـ)، (ترجمةُ المؤلف).

٢ ــ «نشرطيّ التعريف بفضل حَمَلة العلم الشريف»، للعلاّمة الحبشي المذكور سابقاً، (ترجمة المؤلف ص٣ ــ ٦)، نشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع، جُدّة ــ السعودية، ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٧م.

٣ ــ «مسطور الإفادة فيما يُعين علىٰ الحضور في العبادة»، للعلامة جمال الدين محمد بن الحسين بن إبراهيم الأسلافي اليمني (ت ١٢٥٠هـ تقديراً)، (التمهيد وترجمة المؤلف)، نشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع، جُدّة ــ السعودية، ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م.

٤ ــ «مواهب الديّان شرح فتح الرحمن»، للعلامة الشيخ سعيد ابن محمد باعشن (ت ١٢٧٠هـ)، (ترجمة وافية لحياة المؤلف)، نشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع، جُدّة ــ السعودية، ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م.

٥ ــ «مَجْمَع الأحباب وتذكرة أولي الألباب» (مختصر حلية الأولياء)، للإمام شمس الدين الواسطي الحسيني (ت ٧٧٦هـ)، (دراسة حول عناية علماء حضرموت بالكتاب، ص ٤٩ ــ ٦٠)، نشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع، جُدّة ــ السعودية، ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م.

٦ ــ «زيتونة الإلقاح شرح منظومة ضَوء المصباح في أحكام

النكـاح»، للإمـام عبد الله بن أحمد باسَوْدان (ت ١٢٦٦هـ)، (مقدمة حـول عنـايـة علمـاء حضـرموت بعلم الأنكحـة، وترجمـة العلامـة الباجـوري الشـارح للمنظومة المذكورة، ص٢١ ــ ٤٥)، نشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع، جُدّة ــ السعودية، ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م.

٧ ــ «العـود الهنـدي في أماليَّ علىٰ ديوان الكِنْدي»، للعلامة المفتي الأديـب عبد الرحمن بن عبيـد الله السقّـاف (ت ١٣٧٥هـ)، (تـرجمـة المـؤلـف، ص٤٣ ــ ٥٥)، نشـر: دار الـمنهـاج للنشـر والتوزيع، جُدّة ــ السعودية، ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م.

٨ ــ «ديـوان ابن جُبـران»: الشيـخ محمـد جُبـران بن عَـوَض جُبْـران الشِّبامي (نزيل جُـدّة)، (مقدمة تتضمن لمحةً عن أدباء شبام وشعرائهـا وترجمـة الناظـم والتعـريف بديوانـه، مع العنـاية بالضبط والمراجعة والترتيب)، نشر: دار الفتح للدراسات والنشر، عمّان ــ الأردن، ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م.

٩ ــ «مقال الناصحين في حفظ شعائر الدين»، للإمام العارف بالله محمد بن عمر باجَمّال (ت ٩٦٤هـ)، (تراجم الأعلام الواردة في النصّ)، الطبعة الثانية، نشر: دار الحاوي للنشر والتوزيع، بيروت ــ لبنان.

* * *

فهرس المحتويات

* * *

سلسلة كتب العلاّمة الإمام أحمد بن زين الحبشي

١ سفينة العلوم.

٢ شرح العينية.

٣ النفائس العلوية.

٤ الموارد الروية الهنية في شرح الأبيات المنظومة في الوصية.

٥ سبيل الرشد والهداية في وصية أهل البداية.

٦ الجذبات الشوقية إلى المقاعد الصدقية.

٧ الروض الناضر شرح قصيدة (الحمد لله الشهيد الحاضر).

٨ المقاصد الصالحة في شرح شيء من علوم الفاتحة.

٩ ترياق القلوب والأبصار في التنبيه على العلوم التي تضمّنها سيد الاستغفار.

١٠ القول الرائق في شرح حكمة الإمام جعفر الصادق.

١١ المسلك السوي مختصر المشرع الروي.

١٢ فتح الحي القيوم في شرح شيء من شراب القوم.

١٣ الإشارة الصوفية في الأطوار السبعة الإنسانية.

١٤ تبصرة الولي بطريق السادة آل أبي علوي.

١٥ الرسالة الجامعة والتذكرة النافعة.

١٦ حزب الأسبوع من الصلاة على النبي ﷺ.

١٧ أدعية وخطب رمضانية.

١٨ الجنى الطيب الكثير من ثمار الجامع الصغير من كلام البشير النذير.

وغيرها من المؤلفات النافعة الأخرى

ISBN 9957-23-042-5